

جمع الأدلة  
على  
أن الجمعيات  
من الفتن المضلة

كتبه

أبو محمد عبد الكريم بن غالب بن أحمد

الحسني الحلبي

تقديم العلامة الناصح الأمين

يحيى بن علي الحجوري

مسجد الألباني - دار السلام - تنزانيا





## مقدمة العلامة يحيى بن علي الحجوري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فقد قرأت هذه الرسالة جمع الأدلة على أن الجمعيات من الفتن المضلة لأخينا المفضل  
الداعي إلى الله عبد الكريم بن غالب الحسني حفظه الله فرأيت أنه حرر في هذه الرسالة عن الجمعيات  
ما يرجى نفعه لمن جنبه الله فتنة الجمعيات وأراد له التوفيق بسلوك طريق النبي صلى الله عليه  
وسلم وصحبه في هذا الجانب وغيره فهو أهدي وأقوم طريق، وجزى الله الشيخ عبد الكريم  
الحسني خيرا ونفع به.

كتبه يحيى بن علي الحجوري في ٢٨ ربيع أول ١٤٣٢ هـ

الحمد لله وحده نصر عبده وأعز جنده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وأشهد أن  
لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ.

وبعد:

فإن الله سبحانه خلقنا في هذه الحيات الدنيا لعبادته وإعلاء كلمته فقال سبحانه ﴿وَمَا خَلَقْتُ  
الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٨١) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿٨٢﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿  
[الذاريات: ٥٦ - ٥٨]، ولم يتركنا هملاً، بل أرسل إلينا رسلاً أناروا لنا السبيل وبينوا لنا الصراط  
المستقيم قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]  
وكان خاتمة الرسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا  
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٥٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿[الأحزاب: ٤٥ - ٤٦]

فأوجب الله علينا طاعته قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عُنْفُهُ وَأَنْتُمْ  
تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢٠]، قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا  
حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَاسُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٥٤] قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا  
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢]

وحذر من معصيته قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ  
أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾

[النساء: ٤٢]

وأخبر أن لا هداية لأحد إلا بسلوك سبيله قال الله: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا  
فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَاسُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٥٤]، وقال

تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وامتن علينا به ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْقُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥ - ١٦]

فلم يقبضه الله حتى أكمل دينه وأتم به نعمته قال الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]

فأوصانا بالاعتصام بسنته كما في حديث العرياض بن سارية قال: صلى بنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاة الصبح، ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها الأعين ووجلّت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع؛ فأوصنا. فقال: "أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة؛ وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء بعدي، الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة.

قال ابن حبان بعد روايته لهذا الحديث: في قوله - صلى الله عليه وسلم - "فعليكم بسنتي" عند ذكر الاختلاف الذي يكون في أمته بيان واضح أن من واطب على السنن، وقال بها، ولم يعرج على غيرها من الآراء؛ من الفرقة الناجية في القيامة، جعلنا الله منهم بمنه آمين.

يقول ابن حبان: من علامة أهل السنة أن الذي يواظب على السنن، ويقول بها، ولا يعرج على الآراء؛ فهذا من الفرقة الناجية. يقول: يواظب على السنن، ويداوم على فعل السنن، ويترك الآراء التي تخالف السنن، فهذا من الفرقة الناجية.

وأخبرنا صلى الله عليه وسلم أنه ستكون فرق وأهواء في الناس تفرقهم وتخرجهم عن سنته وأرشد إلى أسباب النجاة منها كما في الحديث الذي أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم وَلَفْظُهُ { افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً وَاسْتَفْتَرَقُوا هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً } وَفِي لَفْظٍ { عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً } قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَّةُ ؟ قَالَ : مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي { وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ { هِيَ الْجَمَاعَةُ يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ } .

قال شيخ الإسلام: وَلِهَذَا وَصَفَ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَّةُ بِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَهُمْ الْجُمْهُورُ الْأَكْبَرُ وَالسَّوَادُ الْأَعْظَمُ. اهـ مجموع الفتاوى (٣ / ٣٤٥)

فأخبر بلافراق وبين النجاة من ذلك وهو بلاعتصام بكتاب الله وسنته ﷺ ومثله حديث جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّتِي » فَمَنْ أَرَادَ النِّجَاةَ فَلْيَلْزَمْ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ عَلَى فَهْمِ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ لِهَذَا حَذَرْنَا اللَّهُ مِنْ مَخَالَفَتِهِمْ قَالَ اللَّهُ ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥]

وأمر بالإيمان كإيمانهم قال سبحانه: ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٣٧]

وذلك لإمور كثيرة ذكر منها ابن القيم في الإعلام:

١- أنهم لم يسألوا أجرا وهم مهتدون، وقد قص الله عن صاحب ياسين على سبيل الرضاء بهذه المقالة والثناء على قائلها والإقرار له عليها فقال تعالى: {اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ} وكل واحد من الصحابة لم يسألنا أجرا وهم مهتدون بدليل قوله تعالى ﴿خطابا لهم وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾، و«لعل» من الله واجب وقوله تعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ} وقوله تعالى: {وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَاهُمْ سَيَهْدِيهِمْ} وقوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا}

وكل منهم قاتل في سبيل الله وجاهد إما بيده أو بلسانه فيكون الله قد هداهم وكل من هداه فهو مهتد فيجب إتباعه الآية.

٢- أن الله أمر باتباع سبيل من أناب إليه فقال تعالى: {وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ} وكل من الصحابة منيب إلى الله فيجب إتباع سبيله وأقواله واعتقاداته من أكبر سبيله والدليل على أنهم منيبون إلى الله تعالى أن الله تعالى قد هداهم وقد قال: {وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ}.

٣- أنهم اتبعوا الرسول ومن اتبع الرسول فهو يدعو على بصيرة قال تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي} فأخبر تعالى أن من اتبع الرسول يدعو إلى الله ومن دعا إلى الله على بصيرة وجب اتباعه لقوله فيما حكاه عن الجن ورضيه: {يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ} ولأن من دعا إلى الله على بصيرة فقد دعا إلى الحق عالما به والدعاء إلى أحكام الله دعاء إلى الله لأنه دعاء إلى طاعته فيما أمر ونهى وإذا فالصحابة رضوان الله عليهم قد اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم فيجب إتباعهم إذا دعوا إلى الله.

٤- أنهم صافون مصفون من الكدر قال تعالى: {قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى} قال ابن عباس في رواية أبي مالك هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والدليل عليه قوله تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا} وحققة الاصطفاء افتعال من

التصفية فيكون قد صفاهم من الأكدار والخطأ من ألا كدار فيكونون مصفين منه ولا ينتقض هذا بما إذا اختلفوا لأن الحق لم يعدهم فلا يكون قول بعضهم كدرا لأن مخالفته الكدر وبيانه يزيل كونه كدرا بخلاف ما إذا قال بعضهم قولاً ولم يخالف فيه فلو كان باطلاً ولم يردده راد لكان حقيقة الكدر وهذا لأن خلاف بعضهم لبعض بمنزلة متابعة النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أموره فإنها لا تخرجه عن حقيقة الاصطفاء.

٥- أن الله تعالى شهد لهم بأنهم أوتوا العلم بقوله: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِينَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ وقوله حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً ﴿وَقَوْلُهُ: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} وَالسَّلام في العلم ليست للاستغراق وإنما هي للعهد أي العلم الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وإذا كانوا قد أوتوا هذا العلم كان اتباعهم واجبا.

٦- أن الله شهد لهم بأنهم يأمرون بكل معروف وينهون عن كل منكر قوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} فلو كانت الحادثة في زمانهم لم يفت فيها إلا من أخطأ منهم لم يكن أحد منهم قد أمر فيها بمعروف ولا نهى فيها عن منكر إذ الصواب معروف بلا شك والخطأ منكر من بعض الوجوه ولولا ذلك لما صح التمسك بهذه الآية على كون الإجماع حجة وإذا كان هذا باطلاً علم أن خطأ من يعلم منهم في العلم إذا لم يخالفه غيره ممتنع وذلك يقتضي أن قوله حجة.

٧- أنهم أصدق الناس لهجة لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} قال غير واحد من السلف: هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا ريب أنهم أئمة الصادقين وكل صادق بعدهم فيهم يأتى في صدقه بل حقيقة صدقه اتباعه لهم وكونه معهم ومعلوم أن من خالفهم في شئ وإن وافقهم في غيره لم يكن معهم فيما خالفهم فيه وحيثئذ فيصدق عليه أنه ليس معهم فتنتفى عنه المعية المطلقة وإن ثبت له قسط من المعية فيما وافقهم فيه فلا يصدق عليه أنه معهم بهذا القسط.



٨- أن الله أخبر أنه جعلهم أمة خيارا عدولا في قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} ووجه الاستدلال بالآية أنه تعالى أخبر أنه جعلهم أمة خيارا عدولا هذا حقيقة الوسط فهم خير الأمم وأعداها في أقوالهم وأعمالهم وإرادتهم ونياتهم وبهذا استحقوا أن يكونوا شهداء للرسول على أممهم يوم القيامة والله تعالى يقبل شهادتهم عليهم فهم شهداؤه ولهذا نوه بهم ورفع ذكرهم وأثنى عليهم لأنه تعالى لما اتخذهم شهداء أعلم خلقه من الملائكة وغيرهم بحال هؤلاء الشهداء وأمر ملائكته أن تصلى عليهم وتدعو لهم وتستغفر لهم والشاهد المقبول عند الله هو الذي يشهد بعلم وصدق فيخبر بالحق مستندا إلى علمه به كما قال تعالى: {إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} فقد يخبر الإنسان بالحق اتفاقا من غير علمه به وقد يعلمه ولا يخبر به فالشاهد المقبول عند الله هو الذي يخبر به عن علم فلو كان علمهم أن يفتى أحدهم بفتوى وتكون خطأ مخالفه لحكم الله ورسوله ولا يفتى غيره بالحق الذي هو حكم الله ورسوله إما مع اشتها فتوى الأول أو بدون اشتهاها كانت هذه الأمة العدل الخيار قد أطبقت على خلاف الحق بل انقسموا قسمين قسما أفتى بالباطل وقسما سكت عن الحق وهذا من المستحيل فإن الحق لا يعدهم ويخرج عنهم إلى من بعدهم قطعاً ونحن نقول لمن خالف أقولهم لو كان خيرا ما سبقونا إليه.

٩- أنهم المجتبون الذين اجتباهم الله إليه وجعلهم أهله وخاصته وصفوته من خلقه بعد النبيين والمرسلين ولهذا أمرهم تعالى أن يجاهدوا فيه حق جهاده في قوله تعالى: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} فأخبر تعالى أنه اجتباهم والاجتباء كالأصطفاء وهو افتعال من اجتبى الشيء يجتبيه إذا ضمه إليه وحازه إلى نفسه ولهذا أمرهم تعالى أن يجاهدوا فيه حق جهاده فيبذلوا له أنفسهم ويفردوه بالمحبة والعبودية ويختاروه وحده إلهاً محبوباً على كل ما سواه كما اختارهم على من سواهم فيتخذونه وحده إلههم ومعبودهم الذي يتقربون إليه بالسنتهم وجوارحهم وقلوبهم ومحبتهم وإرادتهم فيؤثرونه في كل

حال على من سواه كما اتخذهم عبيده وأولياءه وأحباءه وآثرهم بذلك على من سواهم ثم أخبرهم تعالى أنه يسر عليهم دينه غاية التيسير ولم يجعل عليهم فيه من حرج البتة لكمال محبته لهم ورأفته ورحمته وحنانه بهم ثم أمرهم بلزوم مله إمام الحنفاء أبيهم إبراهيم وهي إفراده تعالى وحده بالعبودية والتعظيم والحب والخوف والرجاء والتوكل والإنابة والتفويض والاستسلام فيكون تعلق ذلك من قلوبهم به وحده لا بغيره ثم أخبر تعالى أنه نوه بهم وأثنى عليهم قبل وجودهم وسماهم عباده المسلمين قبل أن يظهرهم ثم نوه بهم وسماهم كذلك بعد أن أوجدتهم اعتناء بهم ورفعاً لشأنهم وإعلاء لقدرهم ثم أخبر تعالى أنه فعل ذلك ليشهد عليهم رسوله ويشهدوا هم على الناس فيكونون مشهوداً لهم بشهادة الرسول شاهدين على الأمم بقيام حجة الله عليهم فكان هذا التنويه وإشارة الذكر لهذين الأمرين الجليلين ولهاتين الحكمتين العظيمتين والمقصود أنهم إذا كانوا بهذه المنزلة عنده تعالى فمن المحال أن يجرمهم كلهم الصواب في مسألة فيفتى فيها بعضهم بالخطأ ولا يفتى فيها غيره بالصواب ويظفر فيها بالهدى من بعدهم والله المستعان.

١٠ - أن الله أخبر عن المعتصمين به بأنهم قد هدوا إلى الحق فنقول الصحابة رضوان الله عليهم معتصمون بالله فهم مهتدون فاتباعهم واجب قال تعالى: {وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ووجه الاستدلال بالآية أنه تعالى أخبر عن المعتصمين به بأنهم قد هدوا إلى الحق فنقول الصحابة رضوان الله عليهم معتصمون بالله فهم مهتدون فاتباعهم واجب أما المقدمة الأولى فتقريبها من وجوه:

أحدها: قوله تعالى: {وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} ومعلوم كمال تولى الله تعالى ونصره إياهم أتم نصره وهذا يدل على أنهم اعتصموا به أتم اعتصام فهم مهديون بشهادة الرب لهم بلا شك واتباع المهدي واجب شرعاً وعقلاً وفطرة بلا شك.

وما يرد على هذا الوجه من أن المتابعة لا تستلزم المتابعة في جميع أمورهم فقد تقدم جوابه.

١١ - أن الله جعلهم أئمة يأتهم بهم من بعدهم قال تعالى عن أصحاب موسى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} ومن المعلوم أن أصحاب محمد صلى الله

عليه وسلم أحق وأولى بهذا الوصف من أصحاب موسى فهم أكمل يقينا وأعظم صبرا من جميع الأمم فهم أولى بمنصب هذه الإمامة وهذا أمر ثابت بلا شك بشهادة الله لهم وثناؤه عليهم وشهادة الرسول لهم بأنهم خير القرون وأنهم خيرة الله وصفوته ومن المحال على من هذا شأنهم أن يخطئوا كلهم الحق ويظفروا به المتأخرون ولو كان هذا ممكنا لا نقلبت الحقائق وكان المتأخرون أئمة لهم يجب عليهم الرجوع إلى فتاويهم وأقوالهم وهذا كما أنه محال حسا وعقلا فهو محال شرعا وبالله التوفيق.

١٢ - أن كل من كان من المتقين وجب عليه أن يأتهم بهم والتقوى واجبة والالتزام بهم واجب لقوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} وإمام بمعنى قدوة وهو يصلح للواحد والجمع كالأمة .... ومخالفتهم فيما افتوا به مخالف للالتزام بهم وإن قيل نحن نأتم بهم في الاستدلال وأصول الدين فقد تقدم من جواب هذا ما فيه كفاية.

١٣ - أنهم خير القرون لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح من وجوه متعددة أنه قال: "خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن خير القرون قرنه مطلقا وذلك يقتضى تقديمهم في كل باب من أبواب الخير وإلا لو كانوا خيرا من بعض الوجوه فلا يكونون خير القرون مطلقا فلو جاز أن يخطئ الرجل منهم في حكم وسائرهم لم يفتوا بالصواب وإنما ظفر بالصواب من بعدهم وأخطأوا هم لزم أن يكون ذلك القرن خيرا منهم من ذلك الوجه لأن القرن المشتمل على الصواب خير من القرن المشتمل على الخطأ في ذلك الفن ..... ومعلوم أن فضيلة العلم ومعرفة الصواب أكمل الفضائل وأشرفها فيا سبحان الله أي وصمة أعظم من أن يكون الصديق أو الفاروق أو عثمان أو علي أو ابن مسعود أو سلمان الفارسي أو عبادة بن الصامت وأضرابهم رضى الله عنهم قد أخبر عن حكم الله أنه كيت وكيت في مسائل كثيرة وأخطأ في ذلك ولم يشتمل قرنهم على ناطق بالصواب في تلك المسائل حتى تبع من بعدهم فعرفوا حكم الله الذي جهله أولئك السادة وأصابوا الحق الذي أخطأه أولئك الأئمة سبحانه هذا بهتان عظيم.

١٤ - أنهم أمانة لهذه الأمة لما روى مسلم في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري قال: قال النبي ﷺ النجوم أمانة للسماء فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون" ووجه الاستدلال بالحديث أنه جعل نسبة أصحابه إلى من بعدهم كنسبته إلى أصحابه وكنسبة النجوم إلى السماء ومن المعلوم أن هذا التشبيه يعطى من وجوب اهتداء الأمة بهم ما هو نظير اهتدائهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم ونظير اهتداء أهل الأرض بالنجوم وأيضا فإنه جعل بقاءهم بين الأمة أمانة لهم وحرزا من الشر وأسبابه فلو جاز أن يخطئوا فيما أفتوا به ويظفر به من بعدهم لكان الظافرون بالحق أمانة للصحابة وحرزا لهم وهذا من المحال.

١٦ - أن مد أحدهم أفضل من مثل أحد من من بعدهم لما روى البخاري في صحيحه من حديث الأعمش قال سمعت أبا صالح يحدث عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه" وفي لفظ "فوالذي نفسي بيده" وهذا خطاب منه لخالد بن الوليد ولأقرانه من مسلمة الحديبية والفتح فإذا كان مد أحد أصحابه أو نصيفه أفضل عند الله من مثل أحد ذهبا من مثل خالد وأضرابه من أصحابه فكيف يجوز أن يجرمهم الله الصواب في الفتاوي ويظفر به من بعدهم هذا من أبين المحال.

١٨ - أن قلوبهم خير قلوب هذه الأمة لما روى عبد الله بن مسعود قال: «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه» ومن المحال أن يخطئ الحق في حكم الله خير قلوب العباد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظفر به من بعدهم وأيضا فإن ما أفتى به أحدهم وسكت عنه الباقيون كلهم فإما أن يكونوا قد رأوه حسنا أو يكونوا قد رأوه قبيحا فإن كانوا قد رأوه حسنا فهو حسن

عند الله وإن كانوا قد رأوه قبيحا ولم ينكروه لم تكن قلوبهم من خير قلوب العباد وكان من أنكره بعدهم خيرا منهم وأعلم وهذا من أبين المحال.

١٩- لما رواه الإمام أحمد وغيره عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: "من كان متأسيا فليتأس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا وأقومها هديا وأحسنها حالا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم.

ومن المحال أن يحرم الله أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا وأقومها هديا الصواب في أحكامه ويوفق له من بعدهم.

٢٠- ما رواه الطبراني وأبو نعيم وغيرهما عن حذيفة بن اليمان أنه قال: "يا معشر القراء خذوا طريق من كان قبلكم فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن تركتموه يمينا وشمالا لقد ضللتكم ضلالا بعيدا" ومن المحال أن يكون الصواب في غير طريق من سبق إلى كل خير على الإطلاق. اهـ المقصود بتصرف.

فهذه الطريق تحتاج إلى صبر ومصابرة على ما يحصل فيها من الأذى لأن المتنكرين لها كثير والسالكين فيها قليل وهي سنة الله في الحياة قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ البقرة: ٢١٤

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَكَّعُوا لِلْكَذِبِ سَمْعُوكَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ بِحَرْفٍ مِنَ الْكَلِمِ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ المائدة: ٤١

قَالَ تَعَالَى: ﴿١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ العنكبوت: ١ -

فإن أعظم ما يصرف الدعات إلى الله وطلبة العلم عن هذا المنهج القويم والصراط المستقيم هو التهالك على الدنيا وقد حذرنا رسول الله من ذلك.

إن التهالك على الدنيا يؤدي إلى مفسد عديدة وفي هذه الأزمنة أشد التهالكون على الدنيا وخطامها ومطامعها تحت ستار الدعوة وتحت ستار الكفالات والحفر للآبار وبناء المساجد وما إلى ذلك؛ فأهل الجمعيات فتنوا بالدنيا وفتنوا بالمال، تحت دعاية العلم وتحت دعاية نفع المسلمين، وقد جاء عن محمود بن لبيد عند الإمام أحمد في "مسنده" بسند حسن أن النبي ﷺ قال: «اثنان يكرههما ابن آدم وهما خير له، يكره الموت والموت خير له من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل عند الحساب». ومن حديث كعب بن عياض في "الصحيح المسند" لشيخنا: أن النبي ﷺ قال: «لكل أمة فتنة وفتنة أمتي مال»، وقال النبي ﷺ: «إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون؛ فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء». نحن مأمورون باتقاء الدنيا فإنها فتنت أناساً كثير، وهذا مما خافه علينا رسول الله ﷺ، فقال: «إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها».

فمن أسباب فتنة بني إسرائيل المال، والنساء حتى هلكوا، قال تعالى: {أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [البقرة: ٧٥] هل التحريف الذي فعلوه من أجل الدنيا؟ بينه قوله سبحانه وتعالى: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ} [البقرة: ٧٩] توعدهم الله بويلين:

الأول: بسبب كسب أيديهم من الحرام.

الثاني: بسبب تحريفهم للقرآن، وكذبهم على الله أنه من عنده عز وجل، وتحريف القرآن والعبث بالقرآن على حساب الدنيا ومن أجلها.

والويل: هو العذاب، جاء أنه واد في جهنم ولم يثبت ذلك كما في "تفسير ابن كثير".

إن الافتتان بالدنيا عن الاستقامة يُصَيِّرُ حامل القرآن، أو حامل العلم مثل الكلب.

نص على ذلك قول الله سبحانه وتعالى: {وَأَنُلَّ عَلَيْهِم نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ} وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الأعراف: ١٧٥-١٧٦].

لهذا أحببت أن أكتب هذه الرسالة في التحذير من الجمعيات وخطرها فكانت كالتالي:

- ١- ذكر أهم المخالفات فيها.
  - ٢- قوة القول بمنعها مطلقا بدون تفصيل.
  - ٣- نقل كلام العلماء المعاصرين الداميين لها.
  - ٤- بيان أهم الشبه وهي:
- أقوال العلماء الذين أفتوا بها وتوجيهها.
- كونها من وسائل الدعوة.
- الاحتجاج بأن ابن باز كانت له جمعية.
- نصحها للأمة عامة ولأهل السنه خاصة نسأل الله أن يثبتنا حتى نلقاه.

سبب كتابة هذه الرسالة:

- كثرة المتصاقطين فيها بين الحين والآخر.
- تهوين بعض المتسبين للسنة لأمرها.
- نقل وبتير كلام بعض العلماء والتلبيس به على الناس.

## الباب الأول

## مفاسد الجمعيات

إن الجمعيات من أعظم الأسباب في فتنة الدعاة والطلاب في هذا العصر وفيها مفاسد كثيرة ومحاذير شرعية غزيرة مما يقضي بحرمتها منها:

١- التحزب وهو محرم في شريعة الإسلام قَالَ تَعَالَى: ﴿مُتَّبِعِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿الرَّوم: ٣١ - ٣٢﴾

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝٥٣﴾ فَذَرَهُمْ فِي عَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ الْمُؤْمِنُونَ: ٥٣ - ٥٤

وفي صحيح الجامع للعلامة الألباني أن الرسول قال أنا بريء ممن فرق دينه وحتزب.

٢- الفرقة وعدم الاعتصام فإنها ما دخلت الجمعيات بلدا إلا مزقته وقد حرمة الشريعة ذلك قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلِنْ هَذِهِ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ۝٥٤﴾ الْمُؤْمِنُونَ: ٥٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران: ١٠٣  
قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمًا ۝١٧٥﴾ النساء: ١٧٥

٣- صرفها لطلاب العلم والدعاة عن العلم إلى الدنيا وتقديم الأدلة على تحريم ذلك.

٤- تصوير ذوات الأرواح لغير ما ضرورة والنبي ﷺ يقول: لعن الله المصورين.

وعن سعيد بن أبي الحسن قال جاء رجل إلى ابن عباس فقال إني رجل أصور هذه الصور فأفتني فيها. فقال له ادن مني. فدنا منه ثم قال ادن مني. فدنا حتى وضع يده على رأسه قال أنبيك بما سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه



وسلم- يقول « كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا فتعذبه في جهنم ».

وقال إن كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر وما لا نفس له . فأقر به .

قال النووي: وهذه الأحاديث صريحة في تحريم تصوير الحيوان ، وأنه غليظ التحريم ، وأما الشجر ونحوه مما لا روح فيه فلا تحرم صنعته ، ولا التكسب به ، وسواء الشجر المثمر وغيره ، وهذا مذهب العلماء كافة إلا مجاهدا فإنه جعل الشجر المثمرة من المكروه .

قال القاضي : لم يقله أحد غير مجاهد ، واحتج مجاهد بقوله تعالى : { ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي } واحتج الجمهور بقوله صلى الله عليه وسلم : ( ويقال لهم أحيوا ما خلقتكم ) أي اجعلوه حيوانا ذا روح كما ضاهيتم ، وعليه رواية : ( ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي ) ويؤيده حديث ابن عباس رضي الله عنه المذكور في الكتاب : ( إن كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر ، وما لا نفس له ) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل فلما رآه هتكه وتلون وجهه وقال : يا عائشة أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله قالت عائشة : فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين » . رواه مسلم .

عائشة أيضا قالت : « اشتريت نمرة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية قالت : يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله ما أذنبت ؟ قال : ما بال هذه النمرة ؟ فقالت : اشتريتها لتقعد عليها وتوسدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتكم وقال : إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة » رواه البخاري ومسلم وغير ذلك من الأدلة .

ومن أفتى بتحريم ذلك العلامة ابن باز و العلامة العثيمين مؤخرا والعلامة الوادعي والعلامة يحيى بن علي الحجوري والعلامة سليم بن عيد الهلالي واللجنة الدائمة منهم : العلامة

عبد الله بن قعود و العلامة عبد الله بن غديان و العلامة عبد الرزاق عفيفي وغيرهم كثير من علماء العصر .

قال العلامة ابن باز: وهذه الأحاديث وما جاء في معناها دالة دلالة ظاهرة على تحريم التصوير لكل ذي روح ، وأن ذلك من كبائر الذنوب المتوعد عليها بالنار .

وهي عامة لأنواع التصوير سواء كان للصورة ظل أم لا ، وسواء كان التصوير في حائط أو ستر أو قميص أو مرآة أو قرطاس أو غير ذلك؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفرق بين ما له ظل وغيره ، ولا بين ما جعل في ستر أو غيره ، بل لعن المصور ، وأخبر أن المصورين أشد الناس عذابا يوم القيامة ، وأن كل مصور في النار ، وأطلق ذلك ولم يستثن شيئا .

ويؤيد العموم « أنه لما رأى التصابير في الستر الذي عند عائشة هتكه وتلون وجهه وقال : إن أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله » وفي لفظ أنه قال عندما رأى الستر : « إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم أحيوا ما خلقتم » فهذا اللفظ ونحوه صريح في دخول المصور للصور في الستور ونحوها في عموم الوعيد .

وأما قوله في حديث أبي طلحة وسهل بن حنيف : " إلا رقما في ثوب " فهذا استثناء من الصور المانعة من دخول الملائكة لا من التصوير ، وذلك واضح من سياق الحديث ، ... ولا يجوز حمل الاستثناء على الصورة في الثوب المعلق أو المنصوب على باب أو جدار أو نحو ذلك ؛ لأن أحاديث عائشة صريحة في منع مثل هذا الستر ، ووجوب إزالته أو هتكه كما تقدم ذكرها بألفاظها .

وحديث أبي هريرة صريح في أن مثل هذا الستر مانع من دخول الملائكة ، حتى يبسط أو يقطع رأس التمثال الذي فيه فيكون كهيئة الشجرة ، وأحاديثه عليه الصلاة والسلام لا تتناقض بل يصدق بعضها بعضا ، ومهما أمكن الجمع بينها بوجه مناسب ليس فيه تعسف وجب وقدم على مسلكي الترجيح والنسخ كما هو مقرر في علمي الأصول ومصطلح الحديث ، وقد أمكن الجمع بينها هنا بما ذكرناه فله الحمد .

وقد رجح الحافظ في الفتح الجمع بين الأحاديث بما ذكرته آنفا وقال : قال الخطابي :  
والصورة التي لا تدخل الملائكة البيت الذي هي فيه ما يحرم اقتناؤه ، وهو ما يكون من الصور  
التي فيها الروح مما لم يقطع رأسه أو لم يمتهن . اهـ .

وقال الخطابي أيضا رحمه الله تعالى : إنما عظمت عقوبة المصور لأن الصور كانت تعبد من  
دون الله ؛ ولأن النظر إليها يفتن وبعض النفوس إليها تميل . اهـ . مجموع فتاوى ابن باز (٣٠) جزء ١ - (٤) /  
(٢١٤)

وسئل : ما رأيكم فيمن يقول : " إن التصوير الفوتوغرافي للإنسان جائز ، أما التصوير الذي  
يكون برسم اليد فهو الحرام " ؟ وما نصيحتكم للأخوات اللاتي يتقدمن للفتوى بغير علم ؟  
ج : التصوير لا يجوز ، لا باليد ولا بغير اليد ، التصوير كله منكر ، والرسول - عليه الصلاة  
والسلام - لعن المصورين وقال - صلى الله عليه وسلم - : « أشد الناس عذابا يوم القيامة  
المصورون » وقال : « كل مصور في النار » والمصور : يعذب بكل صورة صورها لنفسه في نار  
جهنم .

فالواجب على كل مسلم أن يحذر التصوير ، وقد ثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه لعن  
أكل الربا ، ولعن موكله ، ولعن المصور ، ولعن الواشمة والمستوشمة ، يعني الحذر من هذا ،  
فأكل الربا ، والواشمة ، وتصوير ذوات الأرواح كتصوير حمام أو دجاج أو بغير أو إنسان أو  
عصفور أو غيره كل هذا فيه روح لا يجوز تصويره ، لا في الأوراق ، ولا في الخرق ، ولا في  
الخشب ، ولا في غيره ، ولا مجسم كذلك لا يجوز . اهـ مجموع فتاوى ابن باز (٣٠) جزء ١ - (٢٨) / (٣٣٧)

وقال العلامة العثيمين : والقول بتحريم التصوير بالكاميرا أحوط ، والقول بحله أقعد لكن  
القول بالحل مشروط بأن لا يتضمن أمراً محرماً فإن تضمن أمراً محرماً كتصوير امرأة أجنبية ، أو  
شخص ليعلقه في حجرته تذكراً له ، أو يحفظه فيما يسمونه (البوم) ؛ ليتمتع بالنظر إليه وذكره ،  
كان ذلك محرماً لأن اتخاذ الصور واقتنائها في غير ما يمتهن حرام عند أهل العلم أو أكثرهم ، كما  
دلت على ذلك السنة الصحيحة .

ولا فرق في حكم التصوير بين ما له ظل وهو المجسم ، وما لا ظل له لعموم الأدلة في ذلك وعدم المخصص. اهـ مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين - (٢ / ٢٠٨)

وسئلة اللجنة الدائمة: ما حكم التصوير في الإسلام؟

﴿الجواب: الأصل في تصوير كل ما فيه روح من الإنسان وسائر الحيوانات أنه حرام، سواء كانت الصور مجسمة أم رسوما على ورقة أو قماش أو جدران ونحوها أم كانت صوراً شمسية؛ لما ثبت في الأحاديث الصحيحة من النهي عن ذلك وتوعد فاعله بالعذاب الأليم؛ ولأنها عهد في جنسها أنه ذريعة إلى الشرك بالله بالمثل أمامها والخضوع لها والتقرب إليها وإعظامها إعظاماً لا يليق إلا بالله تعالى، ولما فيها من مضاهاة خلق الله، ولما في بعضها من الفتن كصور الممثلات والنساء العاريات ومن يسمين ملكات الجبال وأشباه ذلك. منهم عبد الله بن قعود وعبد الله بن غديان وعبد الرزاق عفيفي و عبد العزيز بن عبد الله بن باز. فتاوى اللجنة الدائمة (٣٢) جزء ١ - (١ / ٦٦٣)

٥- الولاء والبراء الضيق من أجلها.

فلا تكاد ترى رجلاً له جمعية إلا نصب العداء لمن خالفه في ذلك وحاول البعد عنه وحاول أن يشوهه بأي طريقة وهو يعرف منه السلفية، ويقرب ممن وافقه أو من سكت عنه ولو كان من أهل البدع أو ممن كان ينتقد عليه.

٦- الانتخابات .

فلا تكاد تجد جمعية إلا من أسسها الانتخابات وهي محرمة في شريعة الإسلام.

٧- وضع الأموال في البنوك الربوية لغير ضرورة وفعل المؤسسة ليس ضرورة.

غاية ما فيها أنها تعاون على الخير لو سلمنا جدلاً فمن أباح فعل المحرم من أجل المباح أو المستحب بل تركه الواجب .

ومعلوم أنه لا يسمح لأي مؤسسة إلا بذلك وهذا محرم سواء أخذت أرباحها أم لم تأخذها  
 لقول الله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾  
 المائدة: ٢

قال العلامة ابن باز: أما وضع المال في البنوك الربوية فلا يجوز؛ لما في ذلك من إعانتها على  
 الإثم والعدوان، وإن دعت الضرورة القصوى إلى ذلك جاز لكن بدون فائدة. مجموع فتاوى ابن  
 باز (٣٠) جزء ١ - (١٤ / ١٣٠)

وقالت اللجنة الدائمة: ثالثاً: يحرم إيداع الأموال في البنوك الربوية، ولو كان بعض معاملاتها  
 ربوية وبعضها غير ربوية، إلا إذا خفت على ما لديك من النقود الضياع، ولم تجد طريقاً لحفظها إلا  
 البنوك الربوية، فلك أن تضعها فيها بلا فوائد.

منهم عبد الله بن غديان و عبد الرزاق عفيفي و عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٦ - الشحاذة لها في المساجد والطرق والمناجرات وتجمعات الناس. وقد نهى رسول الله ﷺ  
 عن المسألة كما في حديث: «يا قبيصة، إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة، رجل تحمل حمالة حلت له  
 المسألة حتى يصيبها» حمالة في إصلاح بين الناس، أما هؤلاء ربما تحملوا في شراء الدشوش، وفي  
 إفساد الشباب، وفي شراء البساتين، «ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى  
 يصيب قواماً من عيش، ورجل أصابته فاقة حلت له المسألة حتى يصيب سداداً من عيش وما  
 سوى ذلك يا قبيصة، من المسألة سحت يأكلها صاحبها سحتاً»، السحت: هو الحرام، من الذي  
 سيخرج أصحاب الجمعيات من هذا الحديث وأمثاله، أنهم يأكلون السحت؟ وصدق النبي ﷺ  
 إذ يقول: «ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال؟ أمن حلال أم من حرام؟ عن أبي  
 هريرة صححه الألباني في صحيح الجامع.

وإن المسألة كد يكذبها الإنسان وجهه كما أخبر النبي ﷺ بذلك. أين العزة؟! عزة المؤمن  
 التي تجعله كما كان أولئك الصحابة رضوان الله عليهم إذا سقط سوط أحدهم لا يقول لأخيه:

ناولني ولكن ينزل فيأخذه ثم يصعد كما في حديث عوف. أدبهم رسول الله ﷺ وهذبهم على هذه الآداب العظيمة النبيلة.

اجتمع جماعة عند النبي ﷺ وقال: «ألا تبايعون» قالوا: قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعه؟ قال: «على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ولا تسألون الناس شيئاً». فكان أحدهم إذا سقط سوطه ما يقول لصاحبه نأولني، وقال من تكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً وله الجنة فقال ثوبان: أنا فكان لا يسأل الناس شيئاً.

فمن مهد دعوته ﷺ في مكة وهو يدعو الناس إلى العفة كما في الصحيحين من حديث أبي سفيان أنه لما لقيه هرقل وقال: ما يأمركم؟ قال يقول: «اعبدوا الله لا تشرك به شيئاً واتركوا ما يقول أبائكم»، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة. فيا أهل الجمعيات استعفوا فإن الله عز وجل وجل ضامن للعفيف أن يعفه، قال تعالى: {وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [النور: من الآية ٣٣].

فالعفة طريق الغناء قال النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله أناس قال: «ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم»، وقال: «ومن يستغن يغنيه الله ومن يستعفف يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر.

هذا واجب على كل المسلمين أن يأخذوا هدي رسول الله ﷺ في هذا وفي غيره وأن يستفيدوا آداب رسول الله ﷺ التي أدب أصحابه وأدبنا جميعاً، قال تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} ١ - الكذب.

وهو من كبائر الذنوب ، ربما ذبحوا عجلاً في المسلخ وصوروا عشرين عجلاً لغيرهم، ويذهبون بتلك الصور إلى فاعلي الخير على أنهم هم الذين ذبحوها للمحاييج، ويتسولون عليها،

وهكذا شغلوا أنفسهم بالكاميرات بتصوير الكباش، وتصوير الدجاج وهذا ماسك الفخذ ويأكل وذاك ماسك السكين يسلخ همهم بطونهم، رجال ونساء.

## ٢- الخيانة في الأموال وعدم انفاقها على مراد فاعل الخير.

وذلك أنه يأتيهم مال لبناء مسجد مثلاً أو حفر بئر أو شق طريق فمن قوانين الجمعية أن من حصل على هذا المال من قبل فاعل الخير أن له من المبلغ عشرة بالمائة فإذا كان المبلغ عشرة مليون فله مليون وينفذ المشروع بتسعة مليون، وهذه خيانة ظاهرة لأن فاعل الخير يريد أن يكون المشروع بعشرة مليون، وهذه الخيانة محرمة في دين الإسلام.

وبعضهم لا يكتفي بذلك بل يأتي بالمقاول فيتفق معه على المبلغ وهو الذي دفعه فاعل الخير بعينه على صفات معلومة في البناء ثم يتكاتبون فيرفع الأوراق لفاعل الخير ثم بعد ذلك يقول للمقاول لا أستطيع أن أدفع المال للبناء المتفق عليه أو نحوه من الكلام ولكن أنقص من الحديد كذا ومن طول العمود كذا إلى آخر ذلك فينقص المال على الاتفاق الأول عشرين أو ثلاثين بالمائة فيتمولها صاحب الجمعية سحتاً ويكون بالظاهر قد وفى لفاعل الخير ما يريد.

وهذه الخيانة فعلوها عند أن تظن فاعلي الخير لاحتيالاتهم فيطلبون منهم الاتفاقية مع المقاول فأتوا بحيل وخيانات أخرى.

## ٣- التنازل عن كثير من الأمور الشرعية والاستحسان في ذلك من أجل الجمعية.

هذه بعض المفاسد والمخالفات التي في الجمعيات وقد تجتمع هذه كلها وغيرها ، وقد يتوفر بعضها في البعض الآخر وواحدة من هذه المخالفات كافية في تحريم الجمعيات.

ولهذا هدم العلامة الألباني مشروع جمعية الحكمة ببند واحد وهو وضع الأموال في البنوك الربوية.

قال رحمه الله حين سئل وكان خارجاً من المسجد ، وذهاباً إلى سيارته : ما قولكم في الجمعيات ؟!.

فأجاب

قائلاً: أين تضع أموالها؟؟.

السائل : في البنك !!.

فقال - عليه رحمة الله - : ما بني على باطل فهو باطل . (ثم ركب سيارته) . راجع : شريط

أسئلة السيارة .



## الباب الثاني

### وجهة من قال بأنها محدثة

لهذا لم يحكم أحد من أهل العلم بجواز الجمعيات مطلقا ولكن .

ذهب جماعة من العلماء إلى تحريم الجمعيات من أصلها وأنها محدثة.

ووجه ذلك أنها محدثة لم تكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة ولا من بعدهم مع وجود الفقراء والأغنياء في ذلك الزمن فلم يعملوها ونحن مأمورون بالإقتداء بهم واتباع آثارهم قال النبي عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة.

والمخالفة لهديه ﷺ هلاك وضلال، قال ابن عباس في مسألة المتعة في الحج: تمتع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الحج فقال عروة: إن أبا بكر وعمر ينهيان عن ذلك، فقال ابن عباس: يوشك أن يمطر الله عليكم حجارة من السماء أقول لك: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فتقول: قال أبو بكر وقال عمر.

وقال ابن مسعود: ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم.

وحذرنا من مشاقتهم قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ١١٥)

وقال ابن مسعود -رضي الله عنه-: اتبعوا ولا تبدعوا فقد كفيتم.

أي كفاكم من قبلكم.

وقال: الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة.

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: من كان مستنا فليستن بمن قد مات؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أفضل هذه الأمة؛ أبرها قلوبا

، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، اختارهم الله لصحبة نبيه صَلَّى الله عليه وسلّم ولإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم على أثرهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم .

قال ابن القيم بعد ذكره: ومن المحال أن يحرم الله أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً الصواب في أحكامه ويوفق له من بعدهم.

وقال: ثم أخبر تعالى أنه نوه بهم وأثنى عليهم قبل وجودهم وسماهم عباده المسلمين قبل أن يظهرهم ثم نوه بهم وسماهم كذلك بعد أن أوجدتهم اعتناء بهم ورفعاً لشأنهم وإعلاء لقدرهم ثم أخبر تعالى أنه فعل ذلك ليشهد عليهم رسوله ويشهدوا هم على الناس فيكونون مشهوداً لهم بشهادة الرسول شاهدين على الأمم بقيام حجة الله عليهم فكان هذا التنويه وإشارة الذكر لهذين الأمرين الجليلين ولهاتين الحكمتين العظيمتين والمقصود أنهم إذا كانوا بهذه المنزلة عنده تعالى فمن المحال أن يحرمهم كلهم الصواب في مسألة فيفتى فيها بعضهم بالخطأ ولا يفتى فيها غيره بالصواب ويظفر فيها بالهدى من بعدهم والله المستعان. اهـ من إعلام الموقعين

وعن حذيفة بن اليمان أنه قال: "يا معشر القراء خذوا طريق من كان قبلكم فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً ولئن تركتموه يمينا وشمالاً لقد ضللتكم ضلالاً بعيداً"

قال ابن القيم: ومن المحال أن يكون الصواب في غير طريق من سبق إلى كل خير على الإطلاق. إعلام الموقعين

وقال عمر ابن عبد العزيز: أما بعد أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنته وكفوا مؤنته فعليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة ثم اعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها فإن السنة إنما سنّها من قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم فإنهم على علم وقفوا وبصر نافذ كفوا ولهم على كشف الأمور كانوا أقوى وبفضل كان فيها أولى فإن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم

إليه ولئن قلتم إنما حدث بعدهم ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم فإنهم هم السابقون فقد تكلموا فيه بما يكفي ووصفوا منه ما يشفي فما دونهم مقصر وما فوقهم من محسر (حسر الشيء يحسره أي كشفه) وقد قصر قوم دونهم فجفوا وطمح عنهم أقوام فغلوا وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم. أخرجه أبوداود.

وقد قال ابن القيم: ومعلوم أن من خالفهم في شيء وإن وافقهم في غيره لم يكن معهم فيما خالفهم فيه وحينئذ فيصدق عليه أنه ليس معهم فتنتفى عنه المعية المطلقة وإن ثبت له قسط من المعية فيما وافقهم فيه فلا يصدق عليه أنه معهم بهذا القسط. إعلام الموقعين

وبهذا يتبين لك قوة القول بأنها محدثة وتترك ولو سلم أنها خالية من المخالفات.

## فتاوى العلماء في الجمعيات

العلامة الألباني رحمه الله :

سئل هل الخلاف بين المسلمين وبخاصة بين السلفيين ناشئ من إنشاء الجمعيات الإسلامية أم من عدم فهم النصوص الشرعية ؟ .  
فأجاب بقوله :

لا ليس علاقة الإنشاء في الموضوع ، الخلاف جذري عقدي ثم هذا الخلاف ينشأ منه خلاف عملي ، والآن بالنسبة إلى الجمعيات أظن أن من المتفق عليه بيننا أن الجمعية الخيرية لا بد أن تكون قائمة على الأحكام الشرعية ، ونحن نسأل الآن وأرجوا أن يكون الجواب واضحاً ، هل كل جمعية خيرية في العالم الإسلامي تعتقدون أنها قائمة على الأحكام الشرعية ؟ .

السائل : يمكن يكون بعضها قائم على الأحكام الشرعية ، وبعضها غير قائم !! .  
الشيخ : طيب ، إذا الجواب أسهل قل : لا وانتهى الأمر ، ليس كل .. وإنما هكذا وهكذا .. الآن أليس من الضروري – بالنسبة للقائمين على الجمعيات – أن يكونوا علماء وفقهاء .  
السائل : بلى !! .

الشيخ : طيب ، هل كذلك الجمعيات الخيرية في العالم الإسلامي ؟ .

السائل : قد يكون بعضها يأخذ بالفتاوى الشرعية ... ؟!! .

الشيخ : لا ، لا ، لا !! اسمح لي ؟! قولك : تأخذ بالفتاوى الشرعية هو ليس بجواب لسؤالي .. أنا أريد أن أقول – هذا يذكرني بكلام لابن رشد الأندلسي ، قال كلمة في منتهى اللطف والحكمة ، قال : مثل المجتهد ومثل المقلد ، كمثال الخفاف وبائع الخفاف ، الخفاف يأتي إليه رجل بقياس رجل غير عادية غير طبيعية ، قصيرة عريضة ، فيفصل الخف الذي يناسب هذا القدم . وأما بائع الخفاف ، يذهب هذا الرجل الغريب القدم إلى بائع الخفاف فينظر إلى المعلقات هذه ،

فيعتذر لا يجد له هذا القياس ، أنا أريد من النوع الأول - أعني أنه أي مشكلة تعرض لهذه الجمعية ينبع الجواب والفتوى منها ، وليس لترسل إلى دار استفتاء في البلد الفلاني أو المفتي الفلاني فتأخذ كما قلت - بارك الله فيك - بالفتاوى الشرعية ، لا أريد تماماً كالصراف ، الصراف يجب أن يكون عالماً بأحكام الصراف وإلا وقع في الربا - صح - هو قد يأخذ بالفتاوى الشرعية ، ولكن أين كثرة الأعمال التي تعرض سبيله لا تساعد أن يسأل وأن ينتظر الجواب ، لا بد أن ينظر الجواب من نفسه تماماً ، فالغرض بارك الله فيك في كل من هذا الكلام هو أن الجمعيات الخيرية يجب أن تقوم على الأحكام الشرعية أي من بعض القائمين على هذه الجمعيات ، وهذا مع الأسف عزيز جداً اليوم في العالم الإسلامي .

أنا أضرب لكم مثلاً ، بعض الجمعيات تخلط أموال الزكاة بأموال الصدقات ، وهذا لا بد أنكم تعرفون شيئاً من هذا فتوضع أموال الزكاة في المشاريع العامة مثلاً ، كأموال الصدقات بينما الزكوات لها مصاريفها المنصوص عليها في الكتاب والسنة ، ولماذا ؟ لأن القائمين عليها من رؤس ومرؤوس هم طلاب خير - صح - لكن كما قيل :

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

.. وهؤلاء لا بد أن يكونوا علماء ، وهذا نحن بحاجة إلى علماء في المسائل التي تعم المسلمين كافة ، ولا نجد هؤلاء العلماء إلا القلة مع الأسف الشديد .

الخلاصة هذا البحث طويل ومهم ونسأل الله عز وجل أن يوفقنا لما اختلف فيه الناس من الحق وأن يعرفنا به إن شاء الله .

قال أبو مالك : شيخنا السؤال الذي سألتموه عن الجمعيات في العالم الإسلامي كلها مقيدة بالأحكام الشرعية .

الشيخ : الله أكبر .

أبو مالك : السؤال الحقيقة ، يعني أنا أقول : ليس هناك جمعية في العالم الإسلامي مقيدة بالأحكام الشرعية لسببين اثنين ؛ السبب الأول : جهل السواد الأعظم من القائمين عليها بطبيعة الأحكام الشرعية .

الشيخ : أي نعم .

أبو مالك : والسبب الثاني : الأهم وهو أن الجمعيات الشرعية لا بد أن تتعامل مع الدولة التي تنشأ في ظلها .

الشيخ : أي نعم .

أبو مالك<sup>(١)</sup> : ولا شك أن هذه الجمعيات بالتعامل مع أنظمة الدولة لا بد أن تنزل قدمها ، ولا أقول في بعض الأحيان ، ولكن في كثير من الأحيان ولذلك رأينا أيضا - وهذا السؤال الذي أريد أن أقول : أن يوجه لإخواننا اليمنيين فقط ، فنحن قد أبتلينا وأعني نحن السلفيين بأن بعضاً من إخواننا في بعض البلاد أنشئوا هذه الجمعيات ، وللأسف الشديد - أنه ربما تنشأ جمعيات في بلد واحد ولا يكون الوفاق بينهما ، لماذا ؟ لا أقول لأنهم اختلفوا في المنهج في فهم الشريعة الإسلامية ، فكل منهم يقول أنا على الكتاب والسنة - كما تفضل شيخنا - وعلى منهج السلف الصالح ، ولكن كما قلنا في بداية الأمر ، وندندن حوله كما ذكر شيخنا وأشار إلى دندنتي ، يجب أن تؤخذ الأمور لا بالاعتبار في البداية وإنما يجب أن تقدر تقديراً دقيقاً في البدايات والنهايات .

فأنا عندما أضع قدمي على أرض صلبة ، يجب أن أقدر أيضاً أن أصل إلى نهاية المشوار إلى الأرض صلبة تمنعني من السقوط ، لأصل إلى الغاية التي أريد ، ولكن لا تكاد هذه الجمعية أو تلك تنشأ حتى يدب الخلاف ، وتنشأ المنازعات بين الإخوان في الجمعيتين معاً ، فهذه جمعية وهذه جمعية فلماذا هذا الاختلاف ؟! ، هذا رأيناه واقعاً واضحاً في عملنا الإسلامي بين إخواننا الذين هم على منهج الكتاب والسنة ، وما هذين السببين إلا للذي ذكرنا ، أنه لا يمكن أن يكون هناك في

(١) هو محمد شقرة وذلك كان قبل افتتاحه.

ظل الأنظمة الحاضرة ، أن تنشأ جمعية تتحقق المشروعية الكاملة التي تتقيد فيها الجمعية بالأحكام الشرعية .

الشيخ : أنا أريد إذا سمحت أن أضيف ملاحظة أو إضافة حول كلام الأستاذ : هل تصورون جمعية إسلامية سلفية خيرية يكون لها صندوق لحفظ المال المتوفر لديها ، لا يوضع هذا المال في بنك من البنوك ، وهل هذا موجود ؟ أنبتوني بعلم ؟ .

السائل : يا شيخ بالنسبة إلى هذا الموضوع لا بد أن يكون موجوداً ... يعني الحكومة تشترط أن يكون رأس المال ، أو لها رأس مال في البنك !! بس أقول إن هذا أشار إليه أبو مالك ، يسري في بقية الأعمال الخيرية مثلاً ، فمممكن أن يسري هذا إلى العدل ، القضاء ، إمامة المساجد ، الخطابة ، الوعظ ، الحج ، كل هذه الأمور لا بد أن يتعامل فيها مع الدولة .

الشيخ : ما أظن أن تقول هذه الأمور كلها سواء .

السائل : يعني أن المسألة تكون للقائمين يقدرعون المصالح والمفاسد في هذا الموضوع وإلا فينبغي تعميم جميع الأعمال أن لا يتعامل فيها مع الدولة .

الشيخ : لنقف عند كلمتك «القائمين» هؤلاء القائمون هم من أهل العلم والفضل والصلاح والتقوى ، نفترض الأمر أنهم كذلك !! . أليس كذلك ... وهم يرون أن إيداع المال الخيري في البنك الذي يتعامل بالربا لا يجوز ؟! .

السائل : نعم يرون ذلك !! .

الشيخ : وكيف يتأولون قوله عليه السلام - حين ذلك - : « لعن الله آكل الربا وموكله » رواه مسلم (١٥٩٧) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، بلفظ : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله » .

السائل : لا يأكلون الربا !! .

الشيخ : موكله ، موكله ، موكله : « لعن الله أكل الربا وموكله » ، فهم يُؤكلون الربا ، وإلا ما تفرق بين الأمرين ؟ .

السائل : لا هناك فرق !! .

الشيخ : إذا ما جوابك فيما تعلم ؟ .

السائل : الله أعلم !!! .

الشيخ : هذه المشكلة !!! ... لذلك نحن بحاجة إلى ما ذكرناه آنفاً ، ومن ضرورة إقامة الأحكام الشرعية في كل معاملاتها ومنها الجمعيات الخيرية ، على أننا نعود ونذكر بأننا لا ننصح إخواننا طلاب العلم أن يشغلوا أنفسهم بهذا العمل الخيري ، لأن لهذا العمل ناساً آخرين ، ممن لم يطبعوا على حب العلم ، والرغبة في طلب العلم ، إذاً لكل مجاله ، وما أشار إليه الأستاذ آنفاً من أن الجمعيات تترتب من وراءها بغضاء وشحناء وتعالى ... إلخ . هذا مع الأسف أمر واقع ، لكن أنا في اعتقادي أنه لا بد مما ليس منه بد ، لا بد من تحقيق مخالفة التحذير المضمون في قوله تعالى : ﴿ ولا تحاضون على طعام المسكين ﴾ . فيجب أن نتحاضض على طعام المسكين ، ومن ذلك هذا التعاون الخيري ، ولكن لا يكون خيراً إلا بربط هذا المشروع بالأحكام الشرعية ، وأن يقوم به غير طلاب العلم ... إهد المقصود . من شريط رقم (٧٩٢) من سلسلة الهدى والنور ، وكانت الإجابة على هذا السؤال / ١٩ جماد الثاني / لعام (١٤١٤) هـ قبل موته بخمس سنين تقريباً . فهو من آخر فتاويه في الجمعيات .

وسؤل : فضيلة الشيخ ! جاء إليك عدد من الإخوة اليمنيين يسألونك عن الجمعية ، وفي سؤالهم تلبس ، وقالوا : إنهم أصحاب الجمعية الفلانية ، وأنهم من طلبة الشيخ مقبل وكذا وكذا رغم أن الشيخ مقبل قد حذر منهم كثيراً ، وبع صوته في التحذير منهم ، بل وتبرأ منهم ، وهم يطعنون في الشيخ مقبل كثيراً جداً ، بل إن بعضهم - وهو تلميذ للشيخ - يقول في شريط اسمه : (حوار هادي مع مقبل بن هادي) قال له : أنت و الغزالي عندي سواء ، الغزالي طعن في السنة ، وأنت تطعن في السنة باسم الدفاع عن السنة ، وأحدهم - وهو أيضاً من تلاميذه لكنه تلميذ عاق -



قال لي: أهل الحديث فيهم قسوة وقلة تعبد، أما ترى الشيخ مقبلاً؟! وأيضاً في الوقت نفسه يثنون على المبتدعة، لا أقول المبتدعة الذين يشك في ابتداعهم، بل المبتدعة القبوريين، رجل صوفي عندنا في حضر موت فيه كل بلية، قبوري، مفوض كل شيء فيه، فيذهبون عنده ويدرسون عنده، بل بعضهم قال: رحبة صدر فلان -الصوفي هذا- خير من ضيق صدر مقبل، والصوفي هذا يرسل أبناء الذين يسمون بالسادة، يرسلهم إلى السقاف هنا، وأخبرني أبو الحارث علي حسن أن عددهم بلغ أربعين شخصاً، والله نزل علي هذا الخبر كالصاعقة! هو لما رأى الشباب أقبلوا على السنة أخذ أبناء السادة وأرسلهم إلى هنا.

فهؤلاء الحزبيون أصحاب الجمعيات، أو الحزبيون عامة سمعناهم يزهدون الشباب في أن يذهبوا إلى الشيخ مقبل، في الوقت الذي يثنون فيه على هؤلاء المبتدعة الذين يرسلون أبناءهم إلى السقاف وغيره، فما تعليقكم يا شيخ؟ وقد تعبنا منهم، والله أتعبونا وأشغلونا.

الجواب

أنا أقول: هداك الله، لماذا تهتم بهؤلاء، لا نملك شيئاً -يا أخي- هؤلاء كثر غلبوا الدنيا كلها، الباطل هكذا.

السائل: يتبعهم كثير.

الشيخ: من المناسب هنا من الآيات: { فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا } [الكهف: ٦]، خذ -يا أخي- موعظة وعبرة من مواساة رب العالمين لنبيه بمثل هذا الكلام، مع أن أولئك كفره وضلال ومشركون، وهؤلاء وإن كانوا ضلالاً ولكن على كل حال لا يخرجون عن دائرة الإسلام والمسلمين، ولذلك فأنا أتعجب -والله- كلما رأى أحدكم شخصاً أو أشخاصاً كانوا يزعمون أنهم من السلفيين ثم انحرفوا، يقولون فيه كذا وكذا وكذا، هذا القول ناشئ عن شيئين: إما عن جهل، وإما عن تجاهل، وقد يجتمعان.

يقولون عندنا في الشام عن الصوفية : (فلان مثل الصوفي، لا ينكر ولا يوفي)، فعنده لسان عذب؛ لأنه ليس عنده أمر بمعروف ولا نهى عن منكر ليس عنده حب في الله ليس عنده بغض في الله، بينما من كان على طريقة السلف الصالح فهو يحب في الله ويبغض في الله، يتكلم تارة باللين، وتارة بالشدة؛ لأن هذه سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، لكن الصوفي لا يعرف الشدة؛ لأنه لا تهمه الأحكام الشرعية، يهمه جذب قلوب الناس فقط، يهمه أن الناس تقبل يده أو يديه كليهما معاً.

ولذلك هؤلاء عندما يقولون: مقبل متشدد، أما ذاك الصوفي فهو هين لين؛ ما أوتوا إلا بسبب جهلهم، أو بسبب تجاهلهم وركضهم وراء مصالحهم الشخصية.

ثم أنت تقول: جاءني أناس من هؤلاء اليمينيين، ثم ماذا وراء ذلك؟ السائل: هم أرادوا أن يلبسوا.

الشيخ: ماذا نفعل لهم؟ السائل: الله المستعان، أنا سألت عن هذا؛ لأن كثيراً من الشباب هنا يسمعون كلام الشيخ، فإذا سمعوا هذا -إن شاء الله- يتبين لهم الأمر.

مداخلة: أنا أذكر أن الشيخ ما أجاز لهم وضع أموالهم في البنوك، وأن جمعيتهم لا تجوز إلا بشروط: عدم التحزب و.

أما تذكر يا شيخ؟ الشيخ: كيف لا؟! السائل: يا شيخ! أنتم أجبتهم إجابة صحيحة، إن كانت حسب الشروط وكذا، إنما هم هكذا، والله المستعان! الشيخ: يا أخي! ماذا نفعل لهم؟ لا حول ولا قوة إلا بالله. اهـ دروس للشيخ الألباني - (٢٣ / ٣)

#### العلامة ابن باز

سئل رحمه الله: إذا كان المدعوون أو المدعوات متأثرين بثقافات معينة ، أو بمجتمعات معينة ، ما هو السبيل الأمثل لدعوتهم؟!

الجواب: يبين لهم الداعي إلى الله جل وعلا ما في المذاهب التي تأثروا بها ، والطرق التي انتسبوا إليها ، والبيئات التي عاشوا فيها ، من الأخطاء والبدع ونحو ذلك، وهكذا يبين لهم ما في

الجمعيات و المجتمعات التي عاشوا فيها من الأشياء المخالفة للشرع ، ويدعوهم إلى أن يعرضوا كل ما أشكل عليهم على الميزان العادل ، وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فما وافقهما أو أحدهما فهو المعتمد شرعا ، وما خالفهما رد على قائله كائنا من كان.

وهكذا كان أهل العلم يعرضون مسائل الاختلاف على الأدلة الشرعية فما وافق الشرع وجب أن يبقى ، وما خالف الشرع وجب أن يطرح ، ولو كان قائله عظيما؛ لأن الحق فوق الجميع ، وهكذا العمل فيما يخالف الشرع من العادات والأخلاق يجب أن يترك ، ولو كان من خلق الآباء والمشايع والأسلاف وغير ذلك ، وأن يتمسك الجميع بكل ما أمر الله ورسوله به؛ لأن ذلك هو سبيل النجاة ، كما قال الله عز وجل : { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } وبالله التوفيق.

مجموع فتاوى ابن باز (٣٠) جزء ١ - (٤ / ٢٤٠)

وقال رحمه الله: أما الانتماءات إلى الأحزاب المحدثه فالواجب تركها ، وأن ينتمي الجميع إلى كتاب الله وسنة رسوله ، وأن يتعاونوا في ذلك بصدق وإخلاص ، وبذلك يكونون من حزب الله الذي قال الله فيه سبحانه في آخر سورة المجادلة : { أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } بعدما ذكر صفاتهم العظيمة في قوله تعالى : { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } الآية.

ومن صفاتهم العظيمة ما ذكره الله عز وجل في سورة الذاريات في قول الله عز وجل : { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ } { آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ } { كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ } { وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } { وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ } فهذه صفات حزب الله لا يتحيزون إلى غير كتاب الله ، والسنة والدعوة إليها والسير على منهج سلف الأمة من الصحابة رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان.

فهم ينصحون جميع الأحزاب وجميع الجمعيات ويدعونهم إلى التمسك بالكتاب والسنة ، وعرض ما اختلفوا فيه عليهما فما وافقهما فهو المقبول وهو الحق ، وما خالفهما وجب تركه .

ولا فرق في ذلك بين جماعة الإخوان المسلمين ، أو أنصار السنة والجمعية الشرعية ، أو جماعة التبليغ أو غيرهم من الجمعيات والأحزاب المنتسبة للإسلام . وبذلك تجتمع الكلمة ويتحد الهدف ويكون الجميع حزبا واحدا يترسم خطا أهل السنة والجماعة الذين هم حزب الله وأنصار دينه والدعاة إليه .

ولا يجوز التعصب لأي جمعية أو أي حزب فيما يخالف الشرع المطهر. اهـ مجموع فتاوى ابن باز (٣٠) جزء ١ - (١٧ / ٧)

**العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ المفتي العام قبل ابن باز**

قال رحمه الله: .....وأعرض لسموكم أن هذه الجمعية لا خير فيها فإنها جمعية بدعة وضلالة.... اهـ وفيه زيادة مهمة

القول البليغ للتوجيهي (ص ٨٢ ٩)

**العلامة الوادعي**

سئل : لو قال قائل: إن الجمعيات الدعوية قام مقتضاها في زمن النبي ﷺ، ولم يقم مانع يمنعها، فإن فعلها بعد النبي ﷺ من المحدثات، فما صحة هذا القول؟

الجواب : الحمد لله وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد .

السؤال الذي قدم سؤال وجيه ، ومن أجل هذا نحن من زمن قديم نقول : إن ترك الجمعيات خير من وجودها ، لأن النبي ﷺ وأصحابه ، كانوا أحوج إلى المال منا، بل كانوا أشد حاجة منا، ومع هذا لم ينشئوا جمعية، وعلى هذا فتركها خير من وجودها، وخير الهدي هدي محمد

ﷺ .

دع عنك أنها جمعيات تكون سببا للحزبية ، ومن كان معنا ساعدناه ومن لم يكن معنا لم نساعدته، والنبي ﷺ يقول كما في الصحيحين من حديث النعمان بن بشير : « مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى » وفي الصحيحين أيضا من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال ﷺ: « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»، هذه الجمعيات فرقت شمل المسلمين.

بعض المغفلين يقول : مقبل لا يفرق بين الجماعات والجمعيات ، وهذه الجمعيات لابد أن تكون خاضعة لشؤون الاجتماعية وخاضعة لقوانين الدولة والعمل الذي يتعلق بالدولة تكون بركته قليلة، إن لم يكن منزوع البركة ، بل الحكومات يعجبهم العمل الميت فيما يتعلق بالإسلام ، وأما ما يتعلق بالتطور والتقدم إلى غير ذلك ، فإذا عتبهتم تنعى ، وعلى ننصح بترك هذه الجمعيات التي تكون سببا لضیاع حق الفقراء ، وذاك الفقير ربما لا يصل إليه شيء كما قيل، ونؤخذ باسمه الدنيا جميعا ، وما من ذلك شيء في يديه ، الذي ينبغي للتجار نصحتهم أن يتولوا توزيع زكواتهم على المحاويع فإنها قد أصبحت سببا للحزبية في كثير من البلاد الإسلامية ، والله المستعان .

من شريط: الغارة الشديدة على الجمعية الجديدة ، سجلت ليلة العاشر من صفر ١٤٢٠ هـ.

وقال - رحمه الله - :

والجمعيات التي لا يؤذن لها إلا بشروط أن تكون تحت رقابة الشؤون الاجتماعية، وأن يكون فيها انتخابات، وأن يوضع مالها في البنوك الربوية، ثم يلبس أصحابها على الناس ويقولون: هل بناء المساجد، وحفر الآبار، وكفالة اليتامى حرام؟

فيقال لهم: يا أيها الملبسون: من قال لكم: إن هذه حرام؟ فالحرام هي الحزبية، وفرقة المسلمين، وضیاع أوقاتكم في الشحاذة، ولقد انقلبت العمرة في رمضان إلى شحاذة:

يا مشعر القراء ويا ملح البلد      ما يصلح الملح إذا الملح فسد

المرجع ( ذم المسألة ) ص ( ٢١٨ ) .

وسئل - رحمه الله - :

هناك من يقول إن الجمعيات كجمعية الحكمة والإحسان شبهة وليست حزبية فما تقولون؟  
الجواب: هذا إما أن يكون صاحب هوى، وإما أن يكون جاهلاً، فإن كان جاهلاً فننصحه أن يتعلم، وإن كان صاحب هوى فليعتبر بغيره الذين ضاعوا وماعوا بعد هذه الجمعيات، وأنصحه باستماع شريط "التحذير من الحزبية"، والحمد لله فالعجائز عندنا يعرفن أن جمعية الحكمة حزبية وكذلك أصحاب جمعية الإحسان، وانظروا إلى الإخلاص، فقد قُربوا الإفطار في حضر موت في رمضان، وجاءوا بالمصور، فقال الإخوان: نحن لا نتصور، قالوا: لا بأس تأخروا ونصور الطعام. وهناك مبنى في السدة بنته جمعية الحكمة ولم يبق معها طالب واحد، وطلبة العلم طلبة أختينا علي العروقي أهل السنة لا يجدون أين ينزلون، وفي نشرة مجلة (الفرقة) لعمار السفية قال: إن جمعية الحكمة عندها ملايين . وأنا أتساءل: هل أتى فاعل الخير بهذا المال ليخزن في البنوك أم لينفق على طلبة العلم؟

وهم يكذبون وعندي إثباتات محتفظ بها يزعمون أنهم يدعمون طلبة العلم بمعبر، وبمأرب، و بدماج، وربما لا يجد أحدهم ثمن الصابون ليغسل ثيابه، ولا يجد أحدهم ما يرجع به إلى بلده، ثم يذهبون ويخزنونها في البنوك، وهذه المجلة عندي، فلماذا لا تنفق هذه الملايين على طلبة العلم بمعبر، وبمأرب، و بدماج، وفي مفرق حبيش، وفي عدن، وحضر موت، يقولون: لا، لا بدّ أن يبايعونا إذا أرادوا أن نعطيهم، أما أن نعطيهم الله عز وجل، فلا يعطون الله عز وجل، وراجعوا المجلة. المرجع : تحفة المجيب ص (١١٧)

**العلامة ربيع بن هادي المدخلي**

سئل - حفظه الله - : زعم بعضهم أن الدعوة السلفية لا يكتب لها الانتشار إلا عن طريق الجمعيات ، وعارض آخرون ومن جملة شواهدهم على ذلك ما يحصل بسببها من التفرق بين السلفيين ما تعليقكم على مثل هذه العبارة ؟.

الجواب : والله نقول :

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداء من خلف

فإن السلف نشروا هذا الدين ، وفتحوا الدنيا بالتعاون على البر والتقوى فكانوا يتعاونون في الجهاد بأموالهم وأنفسهم ، لكن لا على الطريقة المنظمة المأخوذة عن الغرب ، وإنما أنت تقدم نفسك ومالك وهو يقدم نفسه وماله ، فالتقى جهدي مع جهدك فتعاونًا على البر والتقوى ، ودفعنا بكلمة الله إلى الأمام ، وفتحنا هذا البلد وذلك البلد ، وطبعا العلماء بعدهم لما فتح الله هذه الدنيا ، فالعلماء رفعوا راية هذا العلم ، ونشروه في العالم ، هذا يدرس في مسجد ، وهذا يدرس في مسجد ، وتلتقي الجهود ، وينشأ طالب فلان وطالب فلان على منهج واحد على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فتكون النتيجة والآثار و الشار أفضل من هذه الجمعيات التي عجزت عن تخريج طلاب علم ، فضلًا عن علماء.

وأضرب لكم مثالاً : الشيخ مقبل - رحمه الله - يعني كان يرفض الجمعيات ، ورفض هذه الأساليب ، وأنشأ له مركزًا وعلم طلابًا ، بل خرج منهم علماء وكل واحد راح إلى بلده ، وأنشأ مدرسة في بلده ، وأخرجوا جيلًا جديدًا على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، بينما هذه الجمعيات الآن في مشارق الأرض ومغاربها أخبرني بثمارها كم عالمًا خرجوا ، لا شيء بينما هذا الرجل الضعيف الذي لا يملك مالا ولا ولا ... بإخلاصه وجده ، والله أوجد ما عجزت عنه كل هذه الجمعيات ، وما عجزت عن عشر معشاره ، فإنهم ما استطاعوا أن يخرجوا علماء ، ثم غلب عليهم التحزب والولاء والبراء على جمعاتهم وحصل التفرق وكانت من أسباب تمزيق السلفيين في عدد من البلدان ، .... ، فنحن ننصح أن من علمه الله علما أن يأخذ مسجداً ويجمع حوله ناسا من الطيبين الذين يراهم ويعلمهم ، أنا أرى لو أني أنا خرجت في المسجد عشرة علماء وأنت خرجت عشرة وهذا عشرة في بلد واحد ، خرجنا أربعين ، خمسين عالما ، والله خير من آلاف الجمعيات ومن آلاف المعاهد التي تُنشأ هذه الجمعيات . اهـ . من شريط : سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني ، شبه الرد عليها .

سئل حفظه الله تعالى : ما الموقف الشرعي من الجمعيات الإسلامية الموجودة في الساحة اليوم ؟ وبماذا تنصحون الذي يدخل في الجمعيات أو يتعامل أو يتعاون معها ؟

فأجاب حفظه الله تعالى بقوله : إن هذه الجمعيات الإسلامية أو الخيرية إنما هي في الحقيقة والواقع جمعيات سياسية، تحمل أفكاراً واتجاهات حزبية سياسية معروفة، يرفضها الإسلام والمنهج السلفي، وهي لا تتعاون مع السلفيين من أجل السلفية، وإنما من أجل سياستهم وأفكارهم الحزبية، فمن كان فيه استعداد لتقبلها أغدقوا عليه المعونات حتى يستوعب منهجهم الفكري والسياسي، ويصبح حرباً على السلفية والسلفيين، ومن أبأها شئوا عليه الحرب بطرائقهم الحزبية السياسية وهذا أمر واقع وملموس، وبأعمالهم هذه فرقوا السلفيين ومزقوهم شر ممزق وانحرف من تابعهم أيما انحراف في بلدان كثيرة، ومن آثارهم تعرفونهم، كيف لا واتجاهاتهم وسياستهم معروفة، وعليه فلا يجوز لسلفي أن يتعاون معهم مادام هذا حالهم وهذه أهدافهم وآثارهم والسعيد من وعظ بغيره، وبالتجربة والواقع من تعاون معهم سقط وسقطت دعوته في أعين الناس وما أكثر الساقطين على أيديهم ومن استغنى بالله عنهم وعن عونهم أغناه الله، وفتح الأبواب أمام دعوته فانتشرت بقوة ونجاح كما حصل للشيخ قبل دعوته في اليمن لما أدرك اتجاه هذه الجمعيات وأهدافها رفض التعاون معها هو وإخوانه فانتشرت دعوتهم في اليمن وخارجها وألقى الله في قلوب الناس حبها واحترامها فاعتنقوها عقيدة ومنهجاً وجفل الناس عمن خضع لهذه الجمعيات ومناهجها من أجل الدنيا والعاقبة للمتقين .وبالله التوفيق

وقال حفظه الله تعالى : أحذر إخواني السلفيين من مكاييد الجمعيات السياسية التي تلبس لباس السلفية، ولها اتجاهات ومناهج مضادة للسلفية ومنهجها ، تتصيد هذه الجمعيات أهل المطامع الدنيوية بالدعم المالي والمعنوي تحت ستار دعم السلفية، فلا يشعر العقلاء النبهاء إلا وقد تحول أولئك المدعومون إلى معاول تهدم الدعوة السلفية ومناصب أهلها العداء والخصومات الشديدة الظالمة والسعي في إسقاط علماء وأعلام هذه الدعوة . كما فعلت وتفعل ( جمعية إحياء التراث السياسية الكويتية ) وفروعها في الإمارات والبحرين، حيث ضربوا الدعوة السلفية في



اليمن، ومصر، والسودان، والهند، وباكستان، وبنجلادش، فلا يقبل دعمها طامعون إلا رأيت الانشقاقات والصراعات والفتن بين عملائها والسلفيين الثابتين على الحق الذين أدركوا مكايد هذه الجمعيات وخططها السياسية الماكرة ولمسوا بأيديهم، ورأوا بإبصارهم وبصائرهم النهايات المؤلمة المخزية لمن يمدون أيديهم الخائنة الدليلة إلى هذه الجمعيات وأموالها، التي تجمع باسم الفقراء والمساكين والمنكوبين، ثم تكرر هذه الأموال إلى أولئك الخونة الذين باعوا دينهم فأصبحوا لعباً وأبواقاً لهذه الجمعيات، وإن شئت فسمهم جنوداً مجندين لحرب السلفية وأهلها في كل البلدان.

واليوم تحاول هذه الجمعيات تصيد بعض السلفيين في العراق لتحقيق أهدافها الدنيئة لتفريق السلفيين ثم تجنيد من يطمع فيخنع لأموالها وخططها لإقامة الحروب والفتن ضد السلفيين الثابتين الذين لم تدنسهم المطامع والمغريات السياسية الحزبية، فليحذر السلفيون في العراق - وغيرها - كل الحذر وليقفوا موقف الرجال صفاً واحداً لإحباط مكايدها وصد بغيها وفتنتها. اسأل الله إن يحفظ كل السلفيين في العراق، وأن يوفقهم بالاعتزاز بمنهجهم الحق والثبات عليه، وأن يرد عنهم كيد الكائدين ومكر الماكرين.

إن ربي لسميع الدعاء وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وبالله التوفيق. وقال حفظه الله تعالى: إحياء التراث عليها مأخذ شديدة في الخارج أكثر من الداخل وأرى أن التعاون معها تعاون ضد المنهج السلفي. فعليها أن تتوب إلى الله تبارك وتعالى وتلتزم المنهج السلفي باطناً وظاهراً وتعلن الحرب على هذا الغلو وعلى هذه المناهج مناهج سيد قطب... وقد نصحتكم في مرات كثيرة أن تبتعدوا عن أسباب الخلافات فالتعاون مع إحياء التراث يؤدي إلى صراعات وخلافات بينكم.

من صيانة السلفي من وسوسة وتلييسات الحلبي (الحلقة الثانية عشرة)

السؤال : هل تعطى الزكاة إلى شيخ القبيلة أو إلى الجمعيات ؟

الجواب ..... أما الجمعيات حرمت الفقراء ما أوجب الله لهم من الزكاة وذهبت تصب لمن كان في جماعتهم وفي سلكهم إن هذه الجمعيات تسلط أموال المزيكين لحرب الدعوة السلفية وللعصبية ولمن كان معهم أيضا ، يودعونها في البنوك الربوية وكذلك يشترون منها الدشوش وجندوا أنفسهم لها وضيعوا أوقاتهم فيها يعطونها من الزكاة في تلك الجمعيات من ليس من مستحقي الزكاة ويحرمون من هو مستحق .

الزكاة صارت تخدم الحزبية عند هؤلاء الجمعيين، الزكاة صارت تحارب الدعوة تحارب الإسلام عند هذه الجمعيات.

إن أداء الزكاة إلى هذه الجمعيات يعتبر وضعاً للمال في غير محله ولا ننصح إنساناً من المسلمين له مال يزيه أن يدع ماله في هذه الجمعيات فليسوا مؤتمنين على أموال الناس، هذه نصيحة نحن عرفنا ذلك وعرف ذلك كل من عرف الجمعيات.

والجمعيات مفتونة بتصوير ذوات الأرواح، وبالتسول وعدم العفة وبتضييع الأوقات عند الأثرياء، ومن اشتغل بها صرف عن العلم الشرعي وفتن بالدنيا وصار من الحزبيين بل صار أوكاراً لأهل التحزب ولا نعلم عالماً سلفياً فتن نفسه بالجمعية كما شأن هؤلاء المتحزبين، وحسبها شراً أنها تؤسس على معاص شتى والله عز وجل يقول: ﴿أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ١٠٩] ومن أعطوه إن أعطوه شيئاً بغير إشراف ولا تطلع كما في حديث عمر أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي العطاء فأقول: أعطه من هو أفقر مني فيقول: « خذه، إذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مشرف ولا سائل، فخذ، وما لا فلا تتبعه نفسك » وأمن على نفسه ولسنا آمنين عليه أخذه فمن حيث الحرام فليس بالحرام عليه إلا إذا كان يؤدي إلى فتنة.

فالمطلوب الاجتناب : «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » ، « فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » ، : «ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يصبر يصبره الله وما أعطى أحد من عطاء خير وأوسع من الصبر»

فننصح بالبعد عن هذه الجمعيات، جمعيات فاسدة مفسدة وإنما أنشئت لمحاربة الدعوة السلفية وتمزيقها.

يا أخي! الأيام الماضية أين جمعياتهم في زمن الرسول ﷺ أليست كانت الحقوق تصل إلى مستحقيها أما الآن جمعيات محدثة ليبلغ الشاهد الغائب، والذي يغضب من هذا القول بيننا وبينه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد» فمقتضاها كان موجودا في زمن الرسول ﷺ وما عملها عثمان بن عفان و عبدالرحمن بن عوف جماعة من الصحابة كانوا أثرياء وآخرون كانوا فقراء مثل أصحاب الصفة .

فما قال: "اجعلوا لهم جمعيات وصندوقاً"، لا يصلح هذه الأمة إلا بما صلح أولها ، لا ييبس علينا الناس بكثرة الجمعيات، الباطل وإن كثر فهو باطل لا يبرر الباطل أن يزيد أو ينتشر بل إن انتشر الباطل لا يزيده إلا شرا وضررا.

وسئل - حفظه الله - : من علم هذه المخالفة في الجمعيات هل يجزئه أن يعطيهم الزكاة؟

الجواب: يكون آثما إذا وضع ماله في الجمعيات وهو يعلم هذه الأضرار والمنكرات فيها وتفرقة المسلمين والله فرقت السلفيين في الكويت وفرقتهم في السودان وفرقتهم في اليمن وهل فسد أبو الحسن المصري وأمثاله إلا بالجمعيات وهل فسد عبدالرحمن عبد الخالق إلا عن طريقها وعبد الله بن السبت و الحويني ومحمد المهدي وعبد المجيد الريمي ومحمد بن موسى البيضاني وعقيل المقطري وأصحاب براءة الذمة فسدوا وتحزبوا، وهؤلاء ما فسدوا إلا عن طريق الدنيا فتنة الجمعيات وتجميع الأموال.

الذي يعلم ويؤدي هذا فيها يكون متعاوناً على الإثم والعدوان ومن تعاون على الإثم والعدوان يكون أثماً لأن الله يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

اتحاف الكرام (ص ٣٠-٣٢)

وسئل - حفظه الله - : ما حكم تأسيس رابطة الدعاة السلفية لحماية الدعوة واجتماع الدعاة على كلمة واحدة، و جزاكم الله خيراً ؟

الجواب : ما يحتاج إلى هذا، والرابطة الإسلامية، تلك التي يسمونها رابطة العالم الإسلامي: إخوانية ؛ فربطتنا الكتاب والسنة، قال النبي صلى الله عليه وسلم : «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، وقال الله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]،

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «قضاء الله أحق وشرط الله أوثق»، ويقول: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، فالرابطة: الإسلام، ولا نحتاج إلى هذه الروابط المخترعة التي لم تكن عند أسلافنا الذين مضوا، والنبي ﷺ لما قدم المهاجرون آخى بين المهاجرين والأنصار، ثم بعد ذلك قويت شوكة الإسلام صارت الأخوة الإسلامية فوق ذلك كله. الأسئلة الإندونيسية (٢٦ جمادي الثانية ١٤٢٤هـ)

وقال شيخنا -حفظه الله - لما سئل : أن بعض الجمعيات ليست على حد سواء ، أو أن الجمعيات في بعض البلدان ليست كالجمعيات في بلاد أخرى !!؟؟.

الجواب : هذه بؤادر السوء ، ما ذكر في هذا السؤال من تلك الجمعيات التي تربوا عليها جمعية موجودة عندنا في بعض البنود لا يبرر لإخواننا أولئك اللجوج بتلك الجمعيات باعتبار أنها تنقص عن هذه الجمعيات بشيء من الأعمال ولا ينبغي اتخاذ أنصاف الحلول ، ولم يضيق الله على إخواننا السلفيين من أنه لا تقوم دعوتهم إلا بالجمعيات فيها إما التصوير أو وضع المال في البنوك أو كذلك أيضاً ترتيبات الجمعيات من رئيس ومندوب وكذلك نحن نعرف ما الذي يتعلق

بشؤون الجمعيات أنها خاضعة للقوانين الدولية سواء سموها جمعيات أو سموها مؤسسات أو سموها بما شاءوا لهذا سبق الجواب على هذه المسألة بالنص الجازم بما يسر الله تعالى لإخواننا السلفيين هنا وهناك بالبعد عن هذه الجمعيات فوالله رأينا أضرارها وشرورها وتفكيكها وتحزبها وما إلى ذلك من الأعمال التي بذرت منها وقرقت السلفيين، فإخوان الله بالبعد عن ذرائع الفتن والجمعيات وإن كانت هناك بنود تنقص عن هذه، وهذه ذرائع للفتن وما هذه الأسئلة التي سمعتموها إلا من الفتن المترتبة على الجمعية أعني أنها ينكرها السلفيون وأولئك يستمرون فيها على بعض الفتاوى ربما أخذوها من بعض من لم يتبين له أضرارها أو بعض من نعتب هذا الفتاوى منه خطأ، فنعم بارك الله فيكم البعد عن هذه الجمعيات ولو كان هناك شيء مما يختلف فيه عن شيء، هذه الجمعيات هناك ولكنها جمعية. واستمدوا بنودها وأفكارها وشيئا من ذلك يجتنب يجتنب. اهـ

**الشيخ: محمد بن هادي المدخلي**

سئل حفظه الله تعالى: يوجد لجمعية إحياء التراث جهود في مجال الدعوة في المملكة فماذا تعرفون عن هذه الجمعية؟ وهل هي قائمة على المنهج السلفي؟

فأجاب حفظه الله تعالى: لا - والله - ما هي على المنهج السلفي! والله: على المنهج الإخواني قائمة وأصحابها متلونون والذي نعرفه منهم لا يجوز لنا أن ندعه لحال من زكاهم ممن تجملوا له وهو لا يعرفهم؛ فإن الله سبحانه وتعالى لم يكلفنا إلا بما علمنا وهذه الجمعية حزبية والبيعة عندهم ويسمونهم العهد أو يسمونها طاعة المسئول فانظروا إليهم في مواقفهم وأينما شربوا أو غربوا في العالم الإسلامي وغير الإسلامي لا تجدهم إلا يفرقون الدعوات السلفية ما يجمعون وإنما يأتون إلى التجمعات السلفية فيفرقونها وذلك بسبب المال الذي معهم... عبد الرحمن عبد الخالق ليس بخاف علينا ولا بخاف عليكم جميعاً وهو شيخهم إلى هذه الساعة وإن حاولوا التنصل منه فنسأل الله العافية والسلامة.

منقول من صيانة السلفي من وسوسة وتلبيسات الحلبي (الحلقة الثانية عشرة)

فجميع ما تقدم من الحجج القاطعة والأدلة الواضحة وأقوال العلماء الأجلة يعطيك اليقين  
بعد توفيق الله أن الواجب البعد منها والنأي عنها وعلى أن هذه الجمعيات من الفتنة المظلة.

## الباب الرابع

### شبهات وجوابها

إن لهؤلاء شبه كثيرة ولكن أعظم ما يدندنون به ويغرون به الناس ثلاث شبه وسأجيب عنها إن شاء الله بها يشفي على وجه الاختصار.

#### الشبهة الأولى

إن من أبرز الشبه عند أصحاب الجمعيات ما ينقلونه عن بعض العلماء من أنهم يفتون بذلك فقامت بعون الله بالتتبع لكلام العلماء حول الجمعيات و بعد انتهائي من ذلك تبين لي أنه لم يفت عالم من العلماء بجواز الجمعيات مطلقاً كما يقوله وينشره بعض ضعفاء النفوس وإنما جوزوا ذلك بشروط لخصتها بما يلي:

١- أن تكون خالية من الحزبية. وهذا الشرط مجمع عليه عند العلماء.

٢- أن لا يقصد بها التعبد. اللجنة الدائمة.

٣- أن لا تحدث فرقة بين أهل السنة. منهم بكر أبو زيد وصالح الفوزان وعبد الله بن غديان وعبد العزيز آل الشيخ وعبد العزيز بن عبد الله بن باز وغيرهم كثير. فتاوى اللجنة الدائمة (٣٢) جزء ١ - (٢٨ / ٤٣)

وقال العلامة ابن باز: ، أما إذا كانت كما جاء في السؤال كل واحدة تضلل الأخرى وتنقد أعمالها فإن الضرر بها حينئذ عظيم ، والعواقب وخيمة ، فالواجب على علماء المسلمين توضيح الحقيقة ومناقشة كل جماعة أو جمعية ، ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله فإن الواجب التشهير به ، والتحذير منه ممن عرف الحقيقة ؛ حتى يتجنب الناس طريقهم ، وحتى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي

أمرنا الله باتباعه في قوله جل وعلا: { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } . اهـ

مجلة البحوث الإسلامية - (١٦٠ / ٧) مجلة البحوث الإسلامية - (١٥٨ / ٧)

٤- أن تكون موافقة لقواعد الإسلام الصحيح.

قال العلامة الألباني: أظن أن من المتفق عليه بيننا أن الجمعية الخيرية لا بد أن تكون قائمة على الأحكام الشرعية.

وقال: فالغرض بارك الله فيك في كل من هذا الكلام هو أن الجمعيات الخيرية يجب أن تقوم على الأحكام الشرعية .... وهذا مع الأسف عزيز جداً اليوم في العالم الإسلامي .

سلسلة الهدى والنور شريط خمس مائة وستين

٥- أن تخلوا من المحاذير الشرعية. العثيمين والشيخ ربيع المدخلي والألباني والطيار إشارات في أحكام الكفارات - (١٧ / ١)

٦- أن يكون القائم عليها علماء. الألباني انظر سلسلة الهدى والنور (٧٩٢)

٧- عدم الموالاة والمعاداة من أجلها. ابن باز الألباني وربيعة بن هادي مجموع فتاوى ابن باز (٣٠) جزء ١ - (١٧ / ٧)

٨- أن توضع الأموال في مواضعها الشرعية.

فتاوى اللجنة الدائمة (٣٢) جزء ١ - (٩ / ٤٤٥) دروس للشيخ الألباني - (١٠ / ٢٦)

٩- أن يكون الإنسان قصده التعاون لا التآكل منها. العثيمين. فتاوى الإسلام سؤال وجواب - (١ / ٥٧٠٨)

١٠- أن يكون عند القائمين عليها الأمانة والثقة والصلاح ما يعطي الإطمئنان فيهم. فتاوى اللجنة الدائمة (٣٢) جزء ١ - (٩ / ٤٤٥)

١١- أن تكون خالية من الكذب. العثيمين. لقاءات الباب المفتوح - (١٧ / ٧٠)



بهذا يتبين لك كذب وتلبيس من ينقل عن العلماء خلاف ما نقلناه.

### سبب فتوى بعض العلماء بجواز الجمعيات بشروط

من خلال تتبعي للأسئلة وكلام العلماء في هذا الباب تبين لي مايلي:

١ - شدة تلبيس السائلين للعلماء في حكم ذلك.

٢ - إظهار محاسن الجمعية دون مساوئها.

٣ - حرص السائل على موافقة مراده من العالم لا بيان الحكم الشرعي في المسألة.

مثال لما انتقد العلامة الوادعي أصحاب جمعية الحكمة ذهبوا إلى العلامة الألباني يسألونه عن جمعيتهم فذكروا مناقبها وبنودها وأهدافها بحرص شديد كي يفتي بالجواز فبعد أن انتهى من الإجابة ولم يذكروا شيئاً من مساوئها ومخالفتها الشرعية حتى سأل أين تضعون المال قلوا تلزمننا الدولة أن نضعه بالبنك فقال يكفي في هدم المشروع.

وقد سئل الشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله تعالى ما هو موقف الشيخ ابن باز والشيخ الألباني - رحمه الله - من جمعية إحياء التراث؟ فأجاب - رحمه الله تعالى - بقوله: أما الشيخ الألباني فهو متبرئ منها منذ زمن، والشيخ ابن باز أنكر عليهم بعض الأشياء، والحزبيون ملبسون، فيأتون المشايخ الأفاضل بمن هو موثوق به عندهم من أهل السنة ويقولون: يا شيخ قد حقق الله الخير الكثير على أيدينا وقد ذهبنا إلى إفريقيا - وهم في الحقيقة ذهبوا يفرقون كلمة المسلمين - وذهبنا إلى إندونيسيا وإلى باكستان وإلى كذا وكذا، والشيخ حفظه الله يصدق، وقد رد على عبدالرحمن عبدالخالق وأنا متأكد أن الشيخ إذا اتضح له أمرهم سيتبرأ منهم. في تحفة المجيب (٢٠٩ رقم ٦). ٥

٤ - حرص العلماء على التعاون على الخير ونشر الدين والسنة.

٥ - أن هذا كان في بدية ظهور الجمعيات قبل ظهورهن على الحقيقة. ولهذا ذكر العلامة

الألباني في آخر فتاويه أن الخلاف بيننا وبين الجمعيات عقدي كما تقدم نقله.

وهكذا العلامة ربيع المدخلي فتجد الذين قد اشرب في قلوبهم ذلك ينقلون كلامه من كتاب «جماعة واحدة لاجتماعات» وله كلام كثير يذم الجمعيات فلا يأخذون به إن كانوا صادقين.

٦- عدم معرفتهم بالحالة الحقيقي للجمعيات في بداية الأمر لهذا حذر بعضهم منها. ولهذا تجد في فتاوى العلماء حين يسألون يقولون لا بأس بهذا الصندوق، فلا يعلمون أنها على أنضمة ومخالفات كل ذلك بسبب طرح السؤال.

وكل من قراء الأسئلة التي تلقى على العلماء وجوابهم على ذلك تبين له هذا.

#### الشبه الثانية: أنها وسيلة للدعوة:

وأما كون هذه الجمعيات وسيلة من وسائل الدعوة فغير صحيح لأمر منها:

- ١- أن هذه معاصي والتعبد بالمعاصي محرم ويكون صاحب ذلك مبتدعا.
- ٢- أن مقتضاها كان موجودا في زمن النبي ﷺ والصحابة فلم يفعلوا ذلك مع سهولة فعله ووجود أسبابه.

٣- أن وسائل الدعوة توقيفية لا اجتهادية عند عامة علماء العصر وغيرهم من المتقدمين. وسأنقل لك كلام بعضهم:

#### اللجنة الدائمة:

سئلت هل الدعوة إلى الله توقيفية أو توفيقية؟

الجواب: الدعوة إلى الله توقيفية من جهة أن الداعي يتبع في دعوته المنهاج الذي أرشد الله الدعاة إليه من الحكمة والموعظة الحسنة والمناقشة في المسائل الاجتهادية والتي هي أحسن للوصول إلى الحق لا لقصد التغلب على غيره والتعصب لرأي نفسه، قال الله تعالى { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالنِّبَاتِيِّ هِيَ أَحْسَنُ } الآية، وأنه ينكر المنكر بيده إن استطاع وكان أهلا لذلك، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان، وهي فرض كفاية إذا قام بها البعض سقطت عن الباقي وتعين على من لا تقوم إلا بهم.

أما من جهة الوقوع فهي توفيقية بمعنى أن من شاء الله تعالى له التوفيق لأداء واجب الدعوة إلى الله شرح صدره لها وهياً له أسبابها؛ فضلاً منه تعالى ورحمة.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

وهم: عبد الله بن غديان وعبد الرزاق عفيفي وعبد العزيز بن عبد الله بن باز

**العلامة ابن باز:**

قال رحمه الله: ولكن بوجه أخص المجتمع الإسلامي في أشد الحاجة إلى أن يسير على النهج القويم، وأن يأخذ بالعوامل والأسباب والوسائل التي بها صلاحه، وأن يسير على النهج الذي سار عليه خيرة هذه الأمة، خليل الرحمن وصفوته من عباده، سيدنا محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام.

ومعلوم أن العوامل التي بها صلاح المجتمع الإسلامي وغير الإسلامي، هي العوامل التي قام بها إمام المرسلين، وخاتم النبيين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم، وقام بها صحابته الكرام وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون المهديون: أبو بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان ذو النورين، وعلي المرتضى، أبو الحسن، ثم من معهم من الصحابة رضي الله عن الجميع، وجعلنا من أتباعهم بإحسان.

ومن المعلوم أن هذه العوامل قام بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في مكة أولاً، ثم في المدينة، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا الذي صلح به أولها كما قال أهل العلم والإيمان، ومن جملتهم الإمام المشهور مالك بن أنس إمام أهل الهجرة في زمانه، والفقيه المعروف، أحد الأئمة الأربعة قال هذه المقالة، وتلقاها أهل العلم في زمانه وبعده، ووافقوا عليها جميعاً: (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها).

والمعنى: أن الذي صلح به أولها وهو اتباع كتاب الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم هو الذي يصلح به آخرها إلى يوم القيامة.

ومن أراد صلاح المجتمع الإسلامي، أو صلاح المجتمعات الأخرى في هذه الدنيا بغير الطريق والوسائل والعوامل التي صلح بها الأولون فقد غلط، وقال غير الحق، فليس إلى غير هذا من سبيل، إنما السبيل إلى إصلاح الناس وإقامتهم على الطريق السوي، هو السبيل الذي درج عليه نبينا عليه الصلاة والسلام، ودرج عليه صحابته الكرام ثم اتباعهم بإحسان إلى يومنا هذا، وهو العناية بالقرآن العظيم، والعناية بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعوة الناس إليهما والتفقه فيهما، ونشرهما بين الناس عن علم وبصيرة وإيضاح ما دل عليه هذان الأصلان من الأحكام في العقيدة الأساسية الصحيحة.

ومن الآراء التي يجب على المجتمع الإسلامي الأخذ بها، وبيان المحارم التي يجب على المجتمع الإسلامي الحذر منها، وبيان الحدود التي حدها الله. اهـ مجموع فتاوى ابن باز (٣٠) جزء ١ - (١ / ٢٤٣)

وغير واحد من العلماء منهم العلامة الوادعي والفوزان والعثيمين وغيرهم.

**الشبه الثالثة: أن العلامة ابن باز كان له مؤسسة:**

يكفي هذه الشبه من الجواب ما تقدم من كلام العلامة ابن باز وما تقدم من تحريمه للحزبية ووضع الأموال في البنوك وتصوير ذوات الأرواح والكذب وغير ذلك وننقل ما أجاب به العلامة الحجوري من على هذه الشبهة.

قال حفظه الله: الشيخ ابن باز: ما كان عنده حزبية -أنتم تلبسون- فلم يكن عند الشيخ ابن باز جمعية على طريقة جمعيتكم البطالة جمعيتكم المحرمة الحزبية.

عنده أناس أهل خير يجلونه ويثقون به وسائر المسلمين في العصر يثقون به إلا من فسدت معلوماته عن هذا الإمام؛ فهو رجل محبوب عليه رحمة الله، التجار والأمرء وغير هؤلاء من أهل الخير من المملكة وخارج المملكة يجلونه، ويجعلون صدقاتهم عنده ليصرفها على مستحقيها، وإذا أتى آت يطلب مالاً قال: أعطه فلانا.

هذا هو المعلوم، لم يكن ماله في جمعية من الجمعيات، ولم يكن ماله في بنك من البنوك الربوية ، لم يكن يصور تصوير ذوات الأرواح كما في هذه الجمعيات ، ولم يكن على ما عليه هؤلاء من الولاء والبراء الضيق لمن كان في صفهم، وسلكتهم، نواصب الدعوة السلفية هم أصحاب الجمعيات، والحزبيات، نواصب الدعوة السلفية، ومن أنكر عليهم نصبوا له العداة جمعية الإحسان، وجمعية الإصلاح، وجمعية الحكمة، وجمعية البر، وجمعية إحياء التراث، نواصب الدعوة السلفية، هذه الجمعيات التي نعرفها من أوسع الجمعيات وأشهرها، هُنَاكَ الجمعيات بالمئات لكن هذه الجمعيات كما ترون صاروا نواصب الدعوة السلفية أفمن هذه الجمعيات يتحصل على علم؟ هاتوا عالماً أخرجته هذه الجمعيات، أبداً يخرجون حزيين و جهال، ومتعصبين، وحاقدين على العلم والتعليم والسنة، متسولين، متعاونين على الإثم والعدوان في أداء المال في البنوك، والله يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، وما تخرج أيضاً إلا مساكين للشباب ومن التحق بهم، وقد أفست الجمعيات على الدعوة السلفية عددا من الناس، الشيخ رحمة الله أخذت عليه عددا من طلابه أفستهم الجمعيات، أفمثل هذه الجمعيات يجوز أن تسند إليها الأموال؟ فلا يجوز صرف الأموال وأداء الزكوات لهذه الجمعيات يبلغ الشاهد الغائب ومن لم يقبل الحق سيندم، يقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا\* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا\* [الفرقان: ٢٩-٢٧]، نحن إذ نقول هذا ليس معناه أننا نقول امنعوهم وحولوها إلينا، معاذ الله. نسأل الله أن يغنيننا من فضله ولكن إنما نقول هذا نصحا لكم إذ أنكم تضعون أموالكم عبارة عن المحاربة للعلم والتعليم النافع، والسنة الصحيحة وعبارة عن إخراج حركيين في أرض الحرمين، أخرجوا مفجرين لهم رؤوس وأسس قوية جداً، لا يستطيع أحد إنكارها، فهي تعتبر مآرز حزبية. تأرز إليها الحزبية وتلجأ إليها، وهاتوا لنا حزبيًا ما يلهث بعد هذه الجمعيات، حزبي نزيه عن أموال الناس عفيف عن مطامع الدنيا، أبداً.

من أول دنس الحزبية أن تجعل الحزبي عبارة عن رجل درويش يفكر في اختلاس أموال الناس، ربما ذبحوا عجلًا في المسلخ وصوروا عشرين عجلًا لغيرهم، ويذهبون بتلك العجول على أنهم هم الذين ذبحوها للمحاويج، ويتسولون عليها، وهكذا شغلوا أنفسهم بالكاميرات من تصوير الكباش، وتصوير الدجاج وهذا ماسك الفخذ ويأكل وذال ماسك السكين يسلمهم بطونهم، رجال ونساء دراويش، صيرونهم دراويش إلا من رحم الله، تسولًا عند أبواب السيارات، تقف وهو يمد علبته، الناس يسلمون من صلاة التراويح، أو الجمعة، وأنتم تضعون علبة أمامهم، يخرجون الناس إخراجًا، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إنهم خيروني بين أن تسألوني بالفحش أو يبخلونني، ولست بباخل»، وتلك القاعدة ما خرج عن وجه الحياء فهو قاعدة لها أدلتها أن إخراج شيء بإلحاح وإلحاف منكر، نهى الله عنه في كتابه.

انظر: الإفتاء على الأسئلة الواردة من دول شتى ص ٦١-٦٣

ثم وجدت جوابا لشيخنا العلامة الوادعي في «المجروحون» قال: لكن جمعية العلامة ابن باز هل هي حزبية؟

وهل جمعية ابن العثيمين حزبية أم ليست حزبية؟ وهل دعت يوما من الدهر جمعية الشيخ ابن باز إلى الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج؟ على أنه لا ينبغي أن تسمى جمعية فهي فعل خير، ويوضع مالها عند رجل صالح يضعه في مواضعه، وأما الجمعية الحزبية فهذا الذي ينكر.

وهل جمعية الشيخ ابن باز فيها انتخابات وتصويتات... اهـ

**الشبه الأخيرة:**

في بعض البلدان تشترط الحكومة أن يكون المسجد مسجل باسم مسجد أو جمعية فيتخذ ذلك بعض الناس شبهة لفتح الجمعيات .

فنقول يسجل مسجدا ولا يسجل جمعية وذلك لأمر:

الأول: أن الجمعيات صارة من علامة أهل البدع من حركين وغيرهم ، وقد نهى السلف عن التشبه بأهل البدع.

فقد قال الشوكاني وهو ينهى مَنْ يتشبه بأهل البدع: وإن قلت: ... بل لأنك صافي السر نقى الضمير خالص الاعتقاد قوي اليقين صحيح التوحيد جيد التمييز كامل العرفان عالم بالسنة والقرآن فلا لمراد نفسك اتبعت ولا لهوة التقليد وقعت.

فقللي ما الحامل لك على التشبه بعباد القبور والتغريب على من كان في عداد سليمي الصدور.... اه من الدرالنضيد

وكره العلماء كأحمد وغيره المداومة على خلق الرأس، وذلك لكونه من سمات الخوارج. الثاني: إرتباطها بالدولة وبشروط معلومة، وطريقة مخصوصة، وكل عمل على هذا لا تكون فيه بركة في الغالب والعلماء ينصحون بعدمه.

قال العلامة الوادعي: والجمعيات التي لا يؤذن لها إلا بشروط أن تكون تحت رقابة الشئون الاجتماعية، وأن يكون فيها انتخابات، وأن يوضع مالها في البنوك الربوية، ثم يلبس أصحابها على الناس ويقولون: هل بناء المساجد، وحفر الآبار، وكفالة اليتامى حرام؟ فيقال لهم: يا أيها الملبسون: من قال لكم: إن هذه حرام؟ المرجع ( ذم المسألة ) ص ( ٢١٨ )

الثالث: أن الواقع قد أثبت أن من فتح جمعية وحاله حسن تردى ولو بعد حين . قال العلامة ربيع بن هادي: ثم غلب عليهم التحزب والولاء والبراء على جماعاتهم وحصل التفرق وكانت من أسباب تمزيق السلفيين في عدد من البلدان. اه من شريط : سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني ، شبة والرد عليها .

الرابع: أن الجمعيات لا تخلوا من المخالفات وقد قال العلامة الألباني رحمه الله: فالغرض بارك الله فيك في كل من هذا الكلام هو أن الجمعيات الخيرية يجب أن تقوم على الأحكام الشرعية

أي من بعض القائمين على هذه الجمعيات ، وهذا مع الأسف جداً اليوم في العالم الإسلامي  
اهـ.

وقال: لذلك نحن بحاجة إلى ما ذكرناه آنفاً ، ومن ضرورة إقامة الأحكام الشرعية في كل  
معاملاتها ومنها الجمعيات

رواه مسلم (١٥٩٧) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، بلفظ: «لعن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أكل الربا وموكله» اهـ.

وقال الشيخ سليم الهلالي: فلا شك ولا ريب أن تسجيل المسجد أولى وأقل ضرراً وخطراً  
وأثراً على الدعوة من الجمعيات لأن الجمعيات من خلال التجارب ومن خلال الواقع ومن  
خلال النصوص الشرعية الكثيرة يعني يغلب عليها التحزب وإن بدأت غير حزبية في البداية لكن  
يؤول مآلها وتنتهي إلى تحزب وهذا التحزب لا شك أنه خطر وضرر على الدعوة السلفية وحيث  
يدخل في الأمور الجمعيات أمور كثيرة يعني قد تعود بالخطأ يعني بالأثر السيئ أو المفسدة على  
الدعوة. اهـ.

الخامس: أن ذلك يحدث في الغالب شقاق وخلاف بين السلفيين وهو محرم.

قال الله تعالى: ﴿وَلِنْ هَذِهِ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ المؤمنون: ٥٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران: ١٠٣

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصِمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ

وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ النساء: ١٧٥

وبهذا بمفرده تكون محرمة فإن العلماء يتألمون ويثنون من الجمعيات الأول كإحياء التراث  
والإصلاح وجمعية الحكمة البيانية والإحسان لما حصل منها من تفريق السلفيين قال العلامة  
الوادعي: هذه الجمعيات فرقت شمل المسلمين. من شريط: الغارة الشديدة على الجمعية الجديدة  
، سجلت ليلة العاشر من صفر ١٤٢٠ هـ.



وقال: فالحرام هي الحزبية، وفرقة المسلمين، وضياح أوقاتكم في الشحاذة، ولقد انقلبت  
العمرة في رمضان إلى شحاذة:

يا مشعر القراء ويا ملح البلد ما يصلح الملح إذا الملح فسد

المرجع (ذم المسألة) ص (٢١٨) .

وتقدم كلام العلامة ربيع بن هادي.

السادس: أنه قد وجد ما يقوم مقام الجمعية وهو تسجيل المسجد وفي الغالب تسجيل  
المسجد أقل مخالفات من الجمعية.

السابع: مخالفة لطريقة علمائنا وسيرهم فهذا العلامة الألباني والعلامة ابن باز وشيخنا  
العلامة الوادعي والعلامة ربيع بن هادي وشيخنا العلامة يحيى بن علي الحجوري رحم الله  
الأموات منهم وحفظ الأحياء فمنهم من بقى يدعو أكثر من ثلاثين أو أربعين سنة ولم يفعلوا  
جمعية وهم أحرص منا على الخير ونفع المسلمين ومع ذلك لم يكن لأحد منهم جمعية.

وقد سئل عن ذلك العلامة الحجوري

ونص السؤال:

عندنا في تنزانيا تشترط الحكومة أن تكون المساجد مسجلة في الحكومة إما باسم مسجد .  
وإما باسم جمعية ولكن المسجد ليس فيه مخالفات مثل الجمعية فما هو الواجب نسجل جمعية  
ونرتكب المخالفات أم المسجد لكون المسجد مخالفاته قليلة جدا بالنسبة للجمعية. علما أن تسجيل  
الجمعية يؤدي إلى الخلاف والشقاق بين السلفيين؟

نص الجواب:

لا خير فيما يؤدي إلى الخلاف بين اثنين فضلا عن غيرهم قال النبي « من خيب امرأة على زوجها أو مملوكا على سيده فليس منا »<sup>(١)</sup> والله عز وجل يقول ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ النساء: ١١٤ في إصلاح بين الناس واجتماع قلوبهم على الهدى حتى وإن كانوا على فقر الله سبحانه يرزقهم ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾<sup>(٢٢)</sup> فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنتَكُم نَطِقُونَ ﴾<sup>(٢٣)</sup> الذاريات: ٢٢ - ٢٣ افرض أننا مثلا نعطي الطالب عندنا أو هناك خمسين ألفا في الشهر ونحن نأخذ على حساب ديننا نرفع ديننا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع، أهذا فيه بركة؟ هل فيه بركة علينا وعلى ثمره أن الله يبارك لنا في طلابنا ودعوتنا؟ هل فيه بركة كذلك على طلابنا أنهم ينفع الله بهم الإسلام والمسلمين؟ أم مجرد أبهات وزخارف وهكذا شيع البطون وهكذا تلميع الثياب وما إلى ذلك والنظرة التي هي القصوى التي هي النظرة الثاقبة يغفل عنها ما هو صحيح هذا، قامت دعوات قامت دعوات على بعد عن الشبهات نفع الله بها، قامت دعوات على شبهات وعلى مطامع دنيوية امتسخت، امتسخت، وهاكم الجمعيات عدوها وانظروا ماذا خرجت من علماء، هل تخرج للمسلمين علماء؟ أم أنها تخرج نكدا ومخالفات وأعداء لمن يقوم يعلم الناس دين الله؟ وهذه الساحة مطروحة أمامكم فأخرجوا لنا علماء تخرجوا عن طريق هذه الجمعيات المخالفة، وإنما يتخرج العلماء على زهد وعلى ورع وعلى تقى، وإذا هجمت عليه جمعية وبطشته دمرت عليه، دمرت عليه علمه، دمرت عليه أخوته لإخوانه، دمرت عليه تمسكه، دمرت عليه حيات قلبه يعني التي كان عليها من قبل من حيث العلم والتعليم فتمتسخ بركتهم يا إخوان والله، وكم مسخت جمعية إحياء التراث؟ وكم مسخت جمعيات كثيرة عندنا في اليمن فاعتبروا يا أولي الأبصار. تأخوا على كتاب الله وسنة رسول الله، واصبروا على ما يسره الله لكم وتجنبوا الفتن سواء كان بدنيا أو شبهات أو

(١) رواه أبو داود بلفظ « ليس منا من خيب امرأة على زوجها أو عبدا على سيده » ورواه أيضا غيره بدون اللفظ

الذى أورده الشيخ هنا وإنما أورد الحديث بالمعنى

بفتاوى بطالة أو بحزبية تطرأ على بعض الناس، نحن على كتاب وسنة، عندنا دعوة فيها خير وبركة ملاً الله بها الدنيا بالخير والعلم والأخوة والسنة، ومن سعى في تفكيكها وتمزيقها ومحاوله ضرب بعض الطلاب ببعض ليس الله سبحانه بغافل عن فعله، والله إن هذا من العظائم، والله إن هذا لا يرضاه الله سبحانه وتعالى، والله إن هذا الفعل هو أشد من شرب الخمر ومن قول الزور ومن عديد من الفجور ما خلا الشرك بالله سبحانه وتعالى، هذا ظلم، هذا بغى على دعوة نفع الله بها الإسلام والمسلمين، فاجتمعوا عليها وتجنبوا ما يضادها، والله الموفق. اهـ

جواب العلامة سليم بن عيد الهلالي عن نفس السؤال:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن اتبع هداه وبعد، فإذا كان من الضروري عندكم في بلادكم أن لا يمارس العمل في المسجد أو العمل الدعوي إلا في المسجد أو في الجمعية، إذا كان هناك مسجد لا بد أن يسجل في الدولة فلا شك ولا ريب أن تسجيل المسجد أولى وأقل ضرراً وخطراً وأثراً على الدعوة من الجمعيات لأن الجمعيات من خلال التجارب ومن خلال الواقع ومن خلال النصوص الشرعية الكثيرة يعني يغلب عليها التحزب وإن بدأت غير حزبية في البداية لكن يؤول مآلها وتنتهي إلى تحزب وهذا التحزب لا شك أنه خطر وضرر على الدعوة السلفية وحيث يدخل في الأمور الجمعيات أمور كثيرة يعني قد تعود بالخطأ يعني بالأثر السيئ أو المفسدة على الدعوة فلذلك أرى والله أعلم أنه الأولى أن يسجلوا المسجد، والمسجد لا شك أنه يعني أولى بذلك ويقام فيه من الدروس والدعوة إلى الله تبارك وتعالى إذا كان هناك مفسد في هذا التسجيل يعني<sup>١</sup> يكون فيها إجتماع الإخوة وعدم تفرقهم وعدم دخولهم في التشبه بالمحزبين وبالحركيين الذين نحن نعلم أو أن الجمعيات هي علامة من علامات الحزبيين، أنا أنصح الإخوة

(١) كلمة غير واضحة.

عندكم أن يتعدوا عن الجمعيات حتى لو لم يكن إلا طريقها... ١ لأنها من الأمور التي تفرق السلفية. اهـ

مسألة لو سلم أن في بعض البلدان تتساوى مفاصد تسجيل المسجد باسم مسجد أو جمعية. كان الازم تسجيل مسجد لأنها من علامة أهل البدع ولما تقدم ولأنه يحدث بسببها الخلاف والشقاق ولا يحصل بالتسجيل باسم مسجد

قال العلامة سليم الهلالي: ما دام السلفيين عندهم مسجد أو مساجد فلماذا لا يسجلوا هذه المساجد وهي تقوم مقام هذه الجمعيات لأنهم أعني السلفيين هم دعوتهم علم دروس دعوة إلى الله تبارك وتعالى ليست دعوتهم تقوم على جمع الأموال وعلى ما تذكرون من هذه الأشياء دعوتنا علمية منهجية تدعوا الناس إلى الكتاب والسنة تربطهم بالله ورسوله ﷺ نقدم للناس تصورات عن واقعهم من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ المسجد يقوم بهذه الدورة، لما ترك المسجد؟ وهذه الجمعية التي ستقوم لا بد لها أن توجد مسجداً حتى يجتمع الناس في المسجد أو يجعلون مقر الجمعية في المسجد، إذا نستطيع أن نستغني عن الجمعية ولا نستطيع أن نستغني عن المسجد، والمسجد واجب في الإسلام إقامة حتى يجتمع الناس فيه للصلاة للدروس للعلم للدعوة لكن الجمعية أقل أحوالها عند من يعني يراها يراها مستحبة أو وسيلة إلى إقامة الدعوة فلا نترك الوسيلة الواجبة التي تهيب لنا ما نريد وتفتح لنا ما نريد وتعطينا الإذن الدولة ونذهب إلى المختلف فيه أو إلى الذي يسبب الفرقة ويسبب الخلاف ومصلحته مرجوحة مظنونة ليست راجحة ولا ومقطوع بها أمام مفاصد يعني ذكرت بعضها، ودرء المفاصد أولى من جلب المصالح، بارك الله فيك، وهذه بداية شرور الجمعيات أنها جعلت بينكم خلافاً وجعلت بينكم تفرقاً فوحدتكم واجتماع كلمتكم وثباتكم عن الدعوة أهم من المساجد وأهم من المؤسسات وأهم من كل شيء. لأن هذه ليست مقصودة لذاتها حتي عند الذين يرونها وإنما هي مقصودة لغيرها لتحقيق الدعوة والعلم، وإذا

(١) كلمة غير واضحة ولعلها والله أعلم (لا تكونوا فيها).

كانت تفرق الدعوة وتشتت الدعوة وتجعل الإخوة أعداءً فهذه لا شك أن هذا مذموم والأولى البعد عنه ونصح الإخواننا القائمين على هذا الأمر أن يراجعوا أنفسهم ويتركوه ويجتمعون في مسجد أو يجتمعون في مسجدكم أو مساجدكم بارك الله فيكم، وتعاونوا على البر والتقوى وطاعة الله ورسوله. اهـ

وقد سئل عن ذلك العلامة الحجوري .

ونص السؤال:

إذا تساوت المفاصد في تسجيل المسجد باسم مؤسسة أو باسم مسجد فماذا تنصحون بتسجيل مسجد أم تسجيل مؤسسة؟

فأجاب:

ما تحتاجون إلى مؤسسات، أقيموا مسجداً وإن طلبوا أن تسجيل هذا المسجد وكان هذا النظام هو لا بد منه هناك فيسجل المسجد بمفرده، نريد مسجداً بدون مؤسسات بدون جمعيات بدون إجهاد للنفس وإتاع لها بما لا فائدة تحتها، هذه نصيحتنا لمن يسمع. اهـ

مسألة لو سلم أن في بعض البلدان لا يسمح بالمسجد إلا باسم جمعية فقط ومع ذلك سبب خلافاً وشقاقاً بين السلفيين والتقاطع والتهاجر.

قلنا هذه الجمعية إنما أحدثت للحفاظ على بعض المساجد، فيما أنها أحدثت الفرقة والفتنة فيكون تركها واجب؛ لأن دفع المفسدة مقدم على جلب المصلحة، ولو كان بناء المسجد سبب لفرقة السلفيين لكان عدم بنائه هو الازم؛ لأن سد ذرائع الفتن واجب، ففي البخاري ومسلم عن عائشة زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال «ألم ترى أن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم». قالت فقلت يا رسول الله أفلا تردها على قواعد إبراهيم. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت». فقال عبد الله بن عمر لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما أرى

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ترك استلام الركنتين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتمم على قواعد إبراهيم.

قال الإمام النووي: وفي هذا الحديث دليل لقواعد من الأحكام منها: إذا تعارضت المصالح أو تعارضت مصلحة ومفسدة وتعذر الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة بدئ بالأهم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن نقض الكعبة وردها إلى ما كانت عليه من قواعد إبراهيم صلى الله عليه وسلم مصلحة، ولكن تعارضه مفسدة أعظم منه، وهي خوف فتنة بعض من أسلم قريبا، وذلك لما كانوا يعتقدونه من فضل الكعبة، فيرون تغييرها عظيما، فتركها صلى الله عليه وسلم. اهـ شرح مسلم

ولاشك أن ذهاب عدة جمعيات ومساجد أولى من بقائها مع الفرقة والاختلاف فماذا نستفيد منها إذا تناحرنا واختلفنا وتشرذمنا أما إذا بقت الأخوة والتعاون والتظافر على السنة ففيها الخير العظيم؛ لأن هذه هي الغاية أما المساجد فوسائل فربما تعاوننا أو يسر الله من غيرنا وبنيت مساجد فضلا عن مسجد بطريقة أو أخرى فقد أخرج أحمد في مسنده والبيهقي في الشعب بإسناد صحيح عن رجل قال أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَكَانَ فِيهَا حَفِظْتُ عَنْهُ أَنْ قَالَ «إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتَّقَاءَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَّا آتَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ».

وقد سئل العلامة الحجوري عن ذلك:

نص السؤال: أيهما أعظم أخذ مسجد من السلفيين ويسر الله من يبني مسجدا آخر أم الحفاظ على المسجد مع الفرقة والاختلاف والتقاطع والتهاجر؟

فأجاب:

قلنا ذاك ذنب، حوب كبير وذنب عظيم، التقاطع والتهاجر بين أهل السنة وبين من هم أهل الخير هذا فتنة، شر، شر، النبي ﷺ أخر صلاة العصر من أجل الصلح بين بني عمرو بن عوف لبعض الأمور حصلت بينهم، فأدلة اجتماع الكلمة على الهدى أدلة كثيرة، أدلة كثيرة، قال النبي

«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» وما يؤدي إلى مثل هذه تنافرات وهذه الفتن مسجداً أو مسجداً أو عشرة أو غير ذلك من المساجد لا يجوز التفريق بالأخوة الدينية الإيمانية على الكتاب والسنة من أجل مسجد أو جمعية، هذا من عدم الفقه، يعتبر من عدم الفقه ومن أساءة التصرف، وللشيطان في ذلك مدخل والمطامع الدنيوية تكمل ما نقص. اهـ

مسألة في بعض البلدان لا يكون ترحيل الناس للحج إلا عن طريق جمعية فينصب بعضهم جمعية للحفاظ على السلفيين ألا يختلطوا بأهل البدع ويجعلون ذلك ضرورة ؟

ليس في ذلك أدنى ضرورة إلا أن تكون على احتمالين:

الأول: لعدم اختلاط السلفيين بأهل البدع.

الثاني: الأموال التي ستجمع كثيرة لأنه موسم فلا بد من الاستيلاء عليها قبل أهل البدع.

والأخير عندي أقرب لأمر منها:

- أن المسافرين إلى مكة كثير طوال العام لماذا حصرت الضرورة في الحج.

- أنه لا بد من تسجيل غير السلفيين وإلا كم عدد السلفيين الذين سيحجون.

- لماذا حصرت الضرورة بسفر السلفيين إلى السعودية فقط وهم يسافرون إلى دول أخرى

كثيرة بل إلى الصين والهند وغيرها.

- بل نحتاج أن نجعل لهم أسواقاً خاصة بهم حتى لا يختلطوا بأهل البدع وهكذا فنادق

وفرقات وباصات تنقلهم من مدينه إلى مدينة ومحافظة إلى محافظة!!!!.

- وأناس أغنياء حتى لا يقترض السلفي من غير السلفي لأن في ذلك منة عليه وخطر ذلك

شديد وعلى هذا نحتاج أن نجتمع السلفيين في عالم خاص مستقل. والله المستعان فلو حول الخروج

من بعض هذه الأمور تعذر من الآخر.

وإن كنا نحث على هجران أهل البدع وعدم مجالستهم كما هو معلوم من منهج السلف لكن

لا ندرى ماهي الضرورة وضابطها عند هذا الصنف وقد وجد في كثير من الأشخاص من أشباه

الدعات أمورا عجيبة وهي خلط «الضرورة» «بالحاجة» وعدم التفريق بينهما في العمل والله المستعان.

وقد سئل العلامة الحجوري عن ذلك:

ونص السؤال:

إذا لم توجد جمعية للسلفيين تأخذهم للحج والعمرة فهل هذه ضرورة تبيح فعل جمعية خاصة بالسلفيين حتى لا يختلطوا مع أهل البدع علما أن الدولة تشترط فيها فتح حساب في البنك وانتخابات وأعضاء وتصوير ذوات أرواح وغير ذلك؟

فأجاب:

هذه ليست من الضرورة، الجمعيات فيها من المخالفات ما يضر ولا ينفع وعبرة عن الإستحسانات مقابل مخالفت للأدلة، فيها تصوير ذوات الأرواح، فيها انتخابات، فيها تسول، فيها ما قد تقدم ذكره كثيرا من المخالفات الشرعية، وجب تجنب المخالفات، لا تدخل المخالفات في الدعوة فإن من أدخل المخالفات في الدعوة على حساب الإستحسان يضرها ولا ينفع ويضر نفسه ولا ينفعها وعلى ذلك كتاب الله، قال الله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ يونس: ٢٧ وقال الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ المجادلة: ٢٠ فبقدر المحادة لله ولرسوله والمخالفات الشرعية تذلل، تذلل، ولا تنصر نفسك ولا تنصر دعوة حتى وإن كثر مالك، حتى وإن كثر مالك، حتى وإن يعني ماذا التف عليك الناس من أجل الدنيا لا تركز إلى هذا البهرج، هذا بهرج، هذا زيف، وإنما الحال الذي يرضي الله سبحانه هو السير على ما كان عليه الصلاة والسلام، جربت الجمعيات ففشلت ولم يكن من ورائها إلا تمزيق أهل السنة وتشيت أهل السنة، وتثوير بعض أهل السنة على بعض، والدنيا فتنة قال عليه الصلاة والسلام: «ما ذئبان جائعان أرسلا في في زريبة غنم بأفسد لها من



حرص المرء على المال والشرف لدينه<sup>١</sup> والفقر إذا لمعت له الدنيا وتزخرفت من الناس أفسدته، وكثير من الناس تفسدهم الدنيا من قديم وحديث قال الله عز وجل ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَٱنفَسَخَ مِنْهَا فَٱتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَٰوِينَ ۝١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكهُ يَلْهَثْ ۚ ٱلْأَعْرَافُ: ١٧٥ - ١٧٦ هكذا وصف الله عز وجل وصف هذا الشخص الذي أتاه الله الآيات ولكن جنح إلى الدنيا فصار في هذا المثل، فمثله كمثل الكلب، إن هذا العلم دين فنظروا عمن تأخذون دينكم، لقد أفسدت هذه الجمعيات الدعاة إلى الله وخدرتهم عن كلمة الحق، وأبعدتهم عن إخوانهم، وجعلتهم من المتحزبين وجعلتهم من النائين عن الخير والناهين مقاضات للأغراض وهم يعتقدون ويخطبون ويقولون ويؤلفون من قبل بما كانوا الآن ضده، والله في خلقه شؤون فالبعد البعد عن مخالفات الشرعية ومنها ما تقدم.

بهذا القدر نكتفي ونسأل الله أن يبصر به كثيرا ويهدي به كثيرا وأن يثبتنا على كتابه وسنة نبيه حتى نلقاه إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العلمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه أبو محمد عبد الكريم بن غالب الحسني الحلبياني الإبي.

كان انتهائي منه بعون الله وتوفيقه

يوم السبت / ١٥ ربيع أول / لعام ١٤٣٢ هـ

(١) أخرجه الترمذي في جامعه برقم ٢٣٤٧٠ (كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأخرجه أيضا غيره

٣	مقدمة العلامة يحيى بن علي الحجوري.....
٤	مقدمة.....
١٦	الباب الأول.....
١٦	مفاسد الجمعيات.....
٢٥	الباب الثاني.....
٢٥	وجهة من قال بأنها محدثة.....
٢٨	الباب الثالث.....
٢٨	فتاوى العلماء في الجمعيات.....
٢٨	العلامة الألباني رحمه الله:.....
٣٤	العلامة ابن باز.....
٣٦	العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ المفتي العام قبل ابن باز.....
٣٦	العلامة الوادعي.....
٣٨	العلامة ربيع بن هادي المدخلي.....
٤٢	العلامة يحيى بن علي الحجوري.....
٤٥	الشيخ: محمد بن هادي المدخلي.....
٤٧	الباب الرابع.....
٤٧	شبهات وجوابها.....
٤٧	الشبهة الأولى.....
٤٩	سبب فتوى بعض العلماء بجواز الجمعيات بشروط.....
٥٠	الشبهة الثانية: أنها وسيلة للدعوة:.....
٥١	العلامة ابن باز:.....
٥٢	الشبهة الثالثة: أن العلامة ابن باز كان له مؤسسة:.....
٥٤	الشبهة الأخيرة:.....
٦٦	الفهارس.....